صورة الداعية كما يراها طلاب كلية التربية جامعة الأزهر

"دراسة تحليلية"

إعداد

د/ رضا إبراهيم الدسوقي إبراهيم حشيش

مدرس بقسم التربية الإسلامية

كلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر

صورة الداعية كما يراها طلاب كلية التربية جامعة الأزهر

"دراسة تحليلية"

د/ رضا إبراهيم الدسوقي إبراهيم حشيش
مدرس بقسم التربية الإسلامية
كلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: Redahasheesh.٢٦١٩@azhar.edu.eg

مستخلص الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى الوقوف على الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر، ومدى اختلافها تبعًا لمتغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، العمر الزمني للإمام، طبيعة المسجد)، واستخدمت في تحقيق ذلك المنهج الوصفي، كما استخدمت الدراسة مقياسًا لصورة الداعية (من إعداد الباحث)، مكونًا من (٤٥) عبارة، في إطار ثلاثة محاور: (عوامل تتعلق بالداعية نفسه – عوامل تتعلق بالمدعوين – عوامل تتعلق بموضوع الدعوة)، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالب، بواقع (٥١) طالبًا من شعبة اللغة العربية، و (٤٩) طالبًا من شعبة الدراسات الإسلامية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر، وتوصلت الدراسة إلى أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الأبعاد الثلاثة (العوامل المتعلقة بالداعية، العوامل المتعلقة بالمدعوين، العوامل المتعلقة بموضوع الدعوة) وفي الدرجة الكلية للمقياس، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة في الأبعاد الثلاثة كما يراها الطلاب عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، طبيعة المسجد)، وفي متغير (عمر الإمام شاب – كبير السن) في البعد الثاني (العوامل المتعلقة بالمدعوين)، في حين وجدت فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة تعزى إلى متغير (عمر الإمام شاب – كبير السن) في البعدين الأول (العوامل المتعلقة بالداعية)، والثالث (العوامل المتعلقة بموضوع الدعوة)؛ لصالح متغير (عمر الإمام شاب).

الكلمات المفتاحية: الداعية، صورة الداعية، الصورة الواقعية للدعاة، طلاب كلية التربية جامعة الأزهر.

The image of the preacher as seen by students of the Faculty of Education, Al-Azhar University, "An Analytical Study"

Dr. Reda Ibrahim Al-Desouki Ibrahim Hashish
Teacher in the Islamic Education Department
Faculty of Education, Tafhana Al-Ashraf, Al-Azhar University
E-mail: Redahasheesh.٢٦١٩@azhar.edu.eg

Study abstract:

The current study sought to determine the realistic image of preachers from the point of view of students of the Islamic Studies and Arabic Language Departments at the Faculty of Education in Tafhana Al-Ashraf, Al-Azhar University, and the extent to which it differs according to variables (the location of the mosque, the position of the imam, the chronological age of the imam, and the nature of the mosque), and a descriptive approach was used to achieve this. The study also used a measure of the image of the preacher (prepared by the researcher). consisting of (Forty Five) statements, within the framework of three axes: (factors related to the preacher himself - factors related to those invited - factors related to the subject of the call). The study sample consisted of (One Hundred) students, with (Fifty One) students from Arabic Language Division, and (Forty Nine) students from the Islamic Studies Division in the fourth year at the Faculty of Education in Tafhana Al-Ashraf, Al-Azhar University,The study concluded that the realistic image of preachers as seen by the students in the study sample came to a large degree in the three dimensions (factors related to the preacher, factors related to those invited, factors related to the subject of the call) and in the total score of the questionnaire, and that there are no statistically significant differences in the image of preachers in the three dimensions as well. The students in the study sample believe it is due to the variables (the location of the mosque, the job of the imam, the nature of the mosque), and in the variable (the age of the imam, young and old) in the second dimension (factors related to those invited), while statistically significant differences were found in the image of the preachers due to the variable (The age of the imam (young - old) in the first two dimensions (factors related to the preacher) and the third (factors related to the subject of the call); In favor of a variable (the age of the imam is young).

Keywords: the preacher, the image of the preacher, the realistic image of the preachers, students of the Faculty of Education, Al-Azhar University.

صورة الداعية كما يراها طلاب كلية التربية جامعة الأزهر "دراسة تحليلية"

مقدمة:

تمثل الدعوة إلى الله (ﷻ) السبيل القويم لنشر صحيح الدين وعظيم الأخلاق، وهي مهنة الأنبياء عليهم السلام لتبليغ دين الله (ﷻ) للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ (سورة الأنبياء).

ويتوقف نجاح الداعية في أداء المهمة المنوطة به على امتلاك مجموعة من الكفايات النفسية والتربوية والأخلاقية والمهنية وغيرها، والتي تجعل منه نموذجًا يُقتدى للهداية والإرشاد، وصورة عملية جديرة بمكانة الأنبياء والمرسلين ومنزلتهم.

ولا تأتي هذه الكفايات وليدة اللحظة؛ بل لا بد من غرسها ومتابعة نموها في السني الأولى للمتعلم الذي يُؤهَّل للدعوة ويُعد لخوض غمارها.

ولأن هذا المتعلم يعيش في بيئة مجتمعية تتعدد مؤثراتها؛ ما بين داخلية تقف عند حدود أسوار المؤسسة التعليمية بكل عناصرها، وبين خارجية تتجاوز هذه الأسوار إلى المجتمع المحلي المحيط، بل وإلى المجتمع الإقليمي والعالمي بما يسوقه من تحديات تفرض وجودها، وتتطلب ضرورة المواجهة وحسن التعامل، ومن منطلق القاعدة الأصولية التي تنص على أن: "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"؛ كل هذا يجعل من صورة الداعية في أذهان هؤلاء المتعلمين – الذين يتعرضون لما سبق من مؤثرات – عاملًا قوي التأثير في توجيه أفكارهم وسلوكياتهم في العمل الدعوي حال انخراطهم فيه وتمكينهم منه.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يقع على عاتق المؤسسات التربوية، ومنها الجامعة، وفي مقدمتها جامعة الأزهر دور كبير في إعداد أبنائها لسوق العمل في جميع المجالات، وخاصة الدعوية.

ويحتاج العمل الدعوي الناجح إلى كوادر مؤهلة تأهيلًا متكاملًا ومناسبًا لمتطلبات الواقع المعاصر، وذلك يستلزم جهودًا واضحة، وأسسًا ثابتة تتفق عليها المؤسسات الدعوية المسؤولة عن تأهيل الدعاة والمتخصصين في هذا المجال؛ لضمان جودة المنتج الدعوي (الزيد وآخران، ١٤٣٨هـ، ص١٦).

ورغم تعدد كليات جامعة الأزهر المنوط بها تخريج الدعاة المؤهلين لهذا المجال من تخصصات شرعية؛ كالدعوة الإسلامية والشريعة وأصول الدين وغيرها، وتخصصات عربية؛ كاللغة العربية وأقسامها بالكليات المختلفة، يبرز قسما الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكليات التربية جامعة الأزهر؛ بما يدرسانه من قدر تربوي كبير إلى جانب المقررات الشرعية والعربية المؤهلة لمزاولة مهنة الدعوة، والمساعِدة – متى أحسن استثمارها – في إعداد داعية حري بمنزلة الدعاة، مؤهل بما يحفظ لهذه المهنة مكانتها، ويفتح أمامها المجال لتحقيق أهدافها المنشودة.

وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة الحالية إلى الوقوف على صورة الداعية من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر، ومدى اختلافها تبعًا لمتغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، العمر الزمني للإمام، طبيعة المسجد)، وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما صورة الداعية كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما الصورة الواقعية للداعية كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر؟

٢- ما مستوى اختلاف صورة الداعية باختلاف متغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، عمره الزمني، طبيعة المسجد) كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- الكشف عن الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر.
- بيان مستوى اختلاف صورة الداعية باختلاف متغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، عمره الزمني، طبيعة المسجد) كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- منزلة الدعوة إلى الله (ﷻ)، ودور الدعاة المأمول والرئيس في إرشاد وتوجيه أفراد المجتمع إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.
- أهمية الإعداد المتوازن للدعاة تربويًا وشرعيًا، وتصحيح بعض التصورات المغلوطة التي قد تحد أو تعيق دورهم المهم في استقرار المجتمع وسلامة أفراده.
- طبيعة المرحلة الجامعية التي تتوجه إليها الدراسة، وقرب انخراط أفرادها في ميدان العمل، وخاصة الدعوي؛ ما يُزيد من أهمية الكشف عن صورة الدعاة في أذهانهم، وتقييمها من المنظور الإسلامي.
- قد يستفيد من هذه الدراسة طلاب الجامعة المؤهلون والراغبون في العمل الدعوي، والقائمون على إعداد وتأهيل الدعاة؛ باستجلاء الصورة الذهنية لدعاة المستقبل؛ بما يسهل استثمارها اللائق وتوجيه مسارها نحو تحقيق الدور المأمول للدعاة في الواقع الإسلامي المعاصر.
- قد يستفيد من هذه الدراسة القائمون على العملية التعليمية؛ بتوجيه أنظارهم إلى أهمية تحديد تصورات الطالب المعلم وتحسينها، باعتبارها أحد المتغيرات التي يمكن تقويم وتطوير برامج الإعداد المهني للمعلم على ضوئها.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الحدود التالية:

- **الحد الموضوعي:** ويتمثل في الكشف عن الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب كلية التربية جامعة الأزهر.
- **الحد البشري:** طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر.

واختارت الدراسة شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية حدًا بشريًا لها رغم إتاحة الفرصة لشعب أخرى للالتحاق بالمجال الدعوي (شعبة اللغة الإنجليزية والفرنسية)؛ وذلك لأن هاتين الشعبتين هما الوحيدتان اللتان تدرسان إلى جانب التخصص التربوي – العام على جميع شعب الكلية – قدرًا كبيرًا من التخصص الشرعي والعربي، إضافةً إلى تراكمية مادة القرآن الكريم

عليهما طوال سنوات الدراسة، وهي أمور ضرورية في مراحل الإعداد الأولية للدعاة، كما اقتصرت الدراسة على طلاب الفرقة الرابعة من الشعبتين؛ لقرب تخرجهم وإتاحة الفرصة الرسمية للعمل في المجال الدعوي أمامهم، فضلًا عن ممارسة بعضهم للعمل في مجال الخطابة بنظام التطوع، هذا بالإضافة إلى إتاحة المجال أمامهم للعمل في تخصصاتهم العلمية، والتي يشملها المجال الدعوي بنطاقه المتسع؛ فكل داعية معلم، كما أن كل معلم داعية.

- **الحد الزمني:** الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ٢٠٢٣م/ ٢٠٢٤م.

منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وخطوات السير فيها تستخدم **المنهج الوصفي** الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين يغلب عليه صفة عدم التحديد ودراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة، أو الموقف أو مجموعة من الأحداث والأوضاع، مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرًا كافيًا(عبد الحميد وخيري، ١٩٩٦، ص١٣٦)؛ للوقوف على الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر، وبيان الفروق الإحصائية بين رؤية الطلاب عينة الدراسة لصورة الدعاة تبعًا لمتغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، العمر الزمني للإمام، طبيعة المسجد).

أداة الدراسة:

تستخدم الدراسة الحالية في ضوء منهجيتها مقياس صورة الداعية (من إعداد الباحث)؛ للكشف عن الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر.

مصطلحات الدراسة:

تتناول الدراسة الحالية المصطلحات التالية:

(١)الداعية:

يعرف الداعية بأنه: "القائم بالدعوة المبلغ للإسلام، والمبين له، والساعي إلى تطبيقه، فهو داعية في نفسه لإصلاحها، وداعية للآخرين لتبليغهم وهدايتهم، وهو أحد أركان العملية

الدعوية" (الزيدي، ٢٠١٠، ص١١٧)، وهو: الذي "يحاول دعوة الناس بالقول والعمل إلى الإسلام، وإلى تطبيق منهجه، واعتناق عقيدته، وتنفيذ شريعته" (عبد العزيز، ١٩٩٩، ص١٨).

وتعرف الدراسة الحالية الداعية إجرائيًا بأنه: كل من يدعو الناس بالقول أو بالعمل إلى تطبيق منهج الإسلام، عبر منابر المساجد، أو حلقاتها الدعوية، أو أنشطتها الثقافية المختلفة.

(٢)الصورة:

ويقصد بها هنا الصورة الذهنية، وهي: "الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام ما، أو شعب أو جنس بعينه، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة معينة، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعًا صادقًا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه، أو يقدرونه على أساسها" (عجوة، ١٩٨٣، ص١٠).

وتعرف الدراسة الحالية الصورة إجرائيًا بأنها: الصورة الذهنية التي تتكون لدى طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية جامعة الأزهر عمن يقومون بالدعوة إلى تطبيق منهج الإسلام عبر المساجد بأنشطتها المختلفة، من خلال الاحتكاك المباشر أو غير المباشر بهم، والتي تمثل لهؤلاء الطلاب واقعًا صادقًا يفهمون من خلاله طبيعة هؤلاء الدعاة، ويقيّمون دعوتهم من خلالها.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت الدعاة في المجتمع المصري، واختلفت منهجيتها تبعًا لأهدافها والقضايا التي تتناولها، ويمكن عرض الدراسات السابقة وثيقة الصلة بالدراسة الحالية فيما يلي:

(١)دراسة: (السعيد رزق: ١٩٩٢):

وسعت هذه الدراسة للتعرف على السمات الواجب توافرها في شخصية الدعاة، وإلقاء الضوء على اتجاهات كل من الدعاة والمشرفين على الدعوة والناس نحو الدعوة، ومعرفة الفروق

في سمات الشخصية والاتجاهات لدى من يرغبون أو لا يرغبون في العمل بالدعوة من الدعاة، والفروق بين دعاة الريف والحضر، وبين الدعاة الجدد والقدامى في سماتهم الشخصية واتجاهاتهم نحو الدعوة والدعاة، واستخدمت الدراسة في ذلك استمارة استطلاع رأي للدعاة في الخصائص النفسية والاجتماعية اللازمة للنجاح في ممارسة الدعوة، وأخرى لاستطلاع رأي المتلقين للتعرف على الخصائص النفسية والاجتماعية اللازمة لنجاح الداعية في ممارسة الدعوة، ومقياسًا للكشف عن شخصية الدعاة، وآخر لاتجاهات الدعاة نحو الدعوة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: وجود فروق دالة إحصائيًا بين مرتفعي ومنخفضي الاتجاهات نحو العمل بالدعوة لصالح الدعاة مرتفعي الاتجاهات، ووجود فروق دالة إحصائيًا بين الدعاة الجدد والقدامى في الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية والعلاقات الاجتماعية لصالح الدعاة القدامى، وأوصت الدراسة بضرورة تدريس علم النفس.

(٢)دراسة: (عبد السلام فايد وحسن مختار: ١٩٩٢):

وهدفت هذه الدراسة للتعرف على الواقع التربوي لنظم إعداد الدعاة بكليات جامعة الأزهر، وإلقاء الضوء على مدى مناسبة هذه النظم لإعداد الداعية، والتأكيد على أهمية الإعداد التربوي للدعاة، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي لبيان دور الأزهر الشريف منذ نشأته في إعداد الدعاة، والمنهج الوصفي لرصد وتحليل واقع نظم إعداد الدعاة بكليات جامعة الأزهر، وصممت استبانة للتعرف على آراء عينة من أعضاء هيئة التدريس بكليات الدعوة الإسلامية، وأقسام الدعوة بكليات أصول الدين بالقاهرة والأقاليم فيما يتعلق بنظام القبول ومحتوى الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن التغاضي عن شرط مجموع الدرجات في الثانوية الأزهرية من أهم أسباب انخفاض مستوى الخريجين، وأن مناهج إعداد الدعاة تكاد تخلو من المواد الخاصة بالإعداد التربوي، وأن التدريب العملي لا يؤدى بانتظام يساعد على الإعداد الجيد للدعاة، وأن هناك عجزًا في عدد الأئمة وخطباء المساجد الخاضعة لإشراف وزارة الأوقاف.

(٣)دراسة: (محمد عبد المقصود: ١٩٩٣):

وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الأبعاد التربوية للدعوة الإسلامية والمعوقات المؤثرة على مسارها، وصممت الدراسة استبانة للكشف عن المعوقات المؤثرة على مسار الدعوة

الإسلامية في مصر، وتكونت عينة الدراسة من ٧٠ فردًا متنوعة في وظائفها؛ فضمت بعض أعضاء هيئة التدريس بكليات إعداد الدعاة بجامعة الأزهر، وبعض أئمة المساجد وبعض الوعاظ، وبعض الكتاب ورجال الفكر المتخصصين في الدراسات الإسلامية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: ضعف مستوى الدعاة، وضعف ارتباط ما يتعرض له الدعاة من قضايا وموضوعات بواقع الحياة ومشكلاتها، والافتقار إلى وجود استراتيجية محددة ترتكز عليها الدعوة، ووجود عجز في عدد الدعاة مما يشكل عقبة في نشر الدعوة الإسلامية، وأن برامج إعداد الدعاة تفتقر إلى الجوانب التطبيقية؛ فالطلاب لا تتاح لهم الفرص أثناء دراستهم للتدريب العملي على فنون الخطابة والحوار في المساجد، مما يضعف لديهم تكوين المهارات اللازمة لممارسة الدعوة.

(٤)دراسة: (شحات جزر ومحمود يوسف: ٢٠٠١):

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المتطلبات الثقافية والتربوية اللازمة لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، واستخدمت المنهج الوصفي للتعرف على آراء أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر حول المتطلبات الثقافية والتربوية اللازمة لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، وذلك من خلال: تحديد المشكلة، وجمع البيانات، وعرض البيانات وتحليلها وتفسيرها، وصممت الدراسة لذلك استبانة قدمت لعينة بلغت مائة فرد من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر من كليات: التربية بالقاهرة وتفهنا الأشراف، وكلية الدعوة بالقاهرة، وكلية أصول الدين بالقاهرة والمنصورة، وكلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من المتطلبات الثقافية اللازمة لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، تمثلت في: تصحيح المفاهيم الخطأ لدى بعض الناس عن مفاهيم مثل: (الإرهاب والأصولية والجهاد في الإسلام)، ودراسة التيارات المذهبية والعقائدية المنتشرة في عالمنا المعاصر، والوعي بأهداف عملية التبشير وخطورته وطرق مواجهته، والتعرف على قضايا العلاقات الدولية وموقف الإسلام منها مثل: (حوار الحضارات، وقبول الآخر، والعولمة)، وإدراك القضايا البيولوجية المطروحة في الوقت الراهن مثل: (الاستنساخ، ونقل الأعضاء، والهندسة الوراثية، وتأجير الأرحام، والتلقيح الصناعي)، والفهم الصحيح للتاريخ الإسلامي، ودراسة بعض اللغات الأجنبية، والوعي بواقع المسلمين في المجتمعات الأجنبية، وحقوق المرأة في الإسلام مثل: (حق التعليم، والعمل، وحقوق الزوجية، والمشاركة السياسية والاجتماعية)،

والتعرف على التوجهات السياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع الدولي مثل: (دور الأمم المتحدة، أهداف صندوق النقد الدولي، دور منظمة حقوق الإنسان)، كما توصلت إلى مجموعة من المتطلبات التربوية لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، تمثلت في: دراسة التربية الإسلامية، واكتساب مهارات الخطابة، ومهارات إدارة المناقشة (الاستماع، والتحدث، والحوار مع المختلفين فكريًا وغيرهم)، وآداب الداعية، والتدريب على استخدام التكنولوجيا الحديثة، ودراسة علم نفس النمو وسيكولوجية تعليم الكبار، ودراسة علم الاجتماع التربوي الإسلامي، واكتساب مهارات استخدام المكتبة.

(٥)دراسة: (منى الحماصي: ٢٠٠٧):

استهدفت هذه الدراسة التعرف على الصورة التي تسوقها القنوات الإسلامية، ومدى واقعية هذه الصورة لدى المراهقين، واعتمدت الباحثة على منهج المسح الوصفي، واستخدمت في إطاره أسلوب تحليل المحتوى في دراسة عينة من البرامج الدينية التي يظهر فيها الداعية الإسلامي خلال دورة يناير إلى مارس ٢٠٠٧م، واستمارة الاستبيان في الدراسة الميدانية التي طبقت على عينة قوامها ٤٠٠ مراهق من التعليم الحكومي والأزهري.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: جاءت الأحاديث النبوية والسيرة في الترتيب الأول لقائمة الموضوعات المقدمة من الداعية الإسلامي في البرامج عينة الدراسة، ومثلت قضايا الشباب أهم القضايا التي تناولها الدعاة الإسلاميون في كلٍ من برنامج "باسمك نحيا"، فضفضة " بنسبة٢٠٪ ، ١٩ % على الترتيب، ومثلت قضايا المرأة أهم القضايا في برنامج " قلبي معك " بنسبة ٣٠,٩%، وقضية ربط العلم بالدين في برنامج "صفوة الصفوة " بنسبة ٢٧,٩%، وجاءت القنوات الفضائية في الترتيب الأول من وسائل الإعلام التي يتعرض لها المراهقون، يليها الإنترنت، ثم القنوات التليفزيونية الأرضية، ثم الجرائد، ثم الراديو.

(٦)دراسة: (زكية غرابة: ٢٠١٦):

استهدفت هذه الدراسة تحليل محتوى صورة الدعاة الجدد في الدراما التليفزيونية، باعتبارهم إحدى أهم الظواهر التي عرفتها الساحة الإسلامية؛ لاعتمادهم في مخاطبة الجمهور على أساليب خطابية دينية ارتكزت بالدرجة الأولى على شحذ المشاعر الوجدانية فيهم، وللتوصل إلى معرفة معطيات محتوى هذه الصورة، فقد تم الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى الذي تعرض لتحليل عينة من حلقات مسلسل "الداعية".

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي رسخت في مجملها صورة نمطية سلبية عن الدعاة الجدد، وأظهرتهم موصوفين بكثير من الملامح، مثل: الظهور في حالة العزوبية، والسكنى في الأماكن الراقية والفيلات الفخمة، العلاقات مع الطرف الآخر، والبحث عن الشهرة، وتقديم الاعتبارات المادية، والتشهير بسمعة الآخرين من الدعاة، وتفضيل التواصل مع الجمهور باللهجة العامية.

(٧)دراسة: (أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري: ٢٠٢٠):

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على صورة المرأة الداعية في البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بصورتها الذهنية لدى المراهقات، واستخدمت في ذلك المنهج الوصفي، وذلك على عينة ميدانية من المراهقات في المرحلة الجامعية (١٨ : ٢١) سنة، بلغ عددها ٤٠٠ مفردة؛ ٢٠٠ مفردة من الجامعات الحكومية (عين شمس – حلوان – القاهرة)، ٢٠٠ مفردة من الجامعات الأزهرية، وعينة أخرى تحليلية من البرامج الدينية الأكثر تفضيلًا لدى المراهقات من القنوات الفضائية الأكثر تفضيلًا لديهن، واعتمدت على الاستبانة واستمارة تحليل المضمون أداتين لها.

وتوصلت الدراسة إلى أن معظم عينة الدراسة تستخدم مواقع التوصل الاجتماعي؛ بواقع ٧٧,٥% للجامعات الأزهرية، ٧٩% للجامعات الحكومية، وإلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين صورة المرأة الداعية في القنوات الفضائية وصورتها الذهنية لدى المراهقات.

(٨)دراسة: (سامي سمير عبد الفتاح وعثمان جعفر: ٢٠٢١):

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الصفات الشخصية والأسلوبية التي ينبغي توافرها في الدعاة وفق منهج الشيخ الشعراوي في خواطره حول القرآن الكريم، واعتمدت في ذلك على المنهجين الاستقرائي والتحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من الصفات اللازمة لشخصية الداعية؛ حتى ينجح في تبليغ دعوته، ومن أهمها: (أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى دون سواه، وأن يكون فطنًا، والتنزه عن الشبهات وتقديم القدوة)، وإلى عدد من الصفات الضرورية لأسلوب الداعية، ومن أهمها: (أن يسير في دعوته وفق منهج الله تعالى، وحسن الإعداد لشخصه ودعوته، وأن لا يمل من تكرار الدعوة، والرفق واللين بالمدعوين وعدم سب آلهة غير المسلمين).

تعقيب على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة أمكن استخلاص ما يلي:

- **بالنسبة للهدف:**

تمايزت الدراسات السابقة في أهدافها على النحو التالي:

- سعت دراسة (السعيد رزق) للتعرف على السمات الواجب توافرها في شخصية الدعاة، وإلقاء الضوء على اتجاهات كل من الدعاة والمشرفين على الدعوة والناس نحو الدعوة، وهدفت دراسة (عبد السلام فايد وحسن مختار) للتعرف على الواقع التربوي لنظم إعداد الدعاة بكليات جامعة الأزهر، وإلقاء الضوء على مدى مناسبة هذه النظم لإعداد الداعية، وهدفت دراسة (محمد عبد المقصود) إلى الوقوف على الأبعاد التربوية للدعوة الإسلامية والمعوقات المؤثرة على مسارها، واستهدفت دراسة (شحات غريب ومحمود يوسف) التعرف على المتطلبات الثقافية والتربوية اللازمة لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، واستهدفت دراسة (منى الحماصي) التعرف على الصورة التي تسوقها القنوات الإسلامية، ومدى واقعية هذه الصورة لدى المراهقين، بينما استهدفت دراسة (زكية غرابة) تحليل محتوى صورة الدعاة الجدد في الدراما التليفزيونية في إطار مسلسل الداعية، وهدفت دراسة (أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري) إلى الوقوف على صورة المرأة الداعية في البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بصورتها الذهنية لدى المراهقات، في حين هدفت دراسة (سامي سمير عبد الفتاح وعثمان جعفر) إلى الوقوف على الصفات الشخصية والأسلوبية التي ينبغي توافرها في الدعاة وفق منهج الشيخ الشعراوي في خواطره حول القرآن الكريم.
- سعت الدراسة الحالية إلى الوقوف على صورة الواقعية للداعية من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية جامعة الأزهر، ومدى اختلافها تبعًا لمتغيرات (مكان المسجد – العمر الزمني للإمام – وظيفة الإمام – طبيعة المسجد).

- **بالنسبة للمنهج:**

تباينت الدراسات السابقة في منهجها على النحو التالي:

- اقتصرت دراسات كل من: (السعيد رزق)، (محمد عبد المقصود)، (شحات غريب ومحمود يوسف)، (أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري) على المنهج الوصفي،

وجمعت دراسة (عبد السلام فايد وحسن مختار) بين المنهجين الوصفي والتاريخي، وجمعت دراسة (سامي سمير عبد الفتاح وعثمان جعفر) بين المنهجين الاستقرائي والتحليلي، وجمعت دراسة (منى الحماصي) بين المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى، في حين اقتصرت دراسة (زكية غرابة) على أسلوب تحليل المحتوى.

- اقتصرت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي.

- **بالنسبة للعينة:**

تباينت العينات التي توجهت إليها الدراسات السابقة على النحو التالي:

- اختارت دراسة (السعيد رزق) عينتها من الدعاة القائمين بعمل الدعوة ومن المتلقين لها، وتوجهت دراسة (محمد عبد المقصود) إلى أعضاء هيئة التدريس بكليات إعداد الدعاة بجامعة الأزهر، وأئمة المساجد والوعاظ، والكتاب ورجال الفكر المتخصصين في الدراسات الإسلامية لاختيار عينتها، واقتصرت دراستا (عبد السلام فايد وحسن مختار)، (شحات غريب ومحمود يوسف) على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر، واختارت دراسة (منى الحماصي) عينتها من المراهقين في التعليم الحكومي والأزهري في إطار عينة موضوعية من بعض البرامج الدينية، كما اختارت دراسة (أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري) عينتها من المراهقات في التعليم الجامعي الحكومي والأزهري في إطار عينة موضوعية من بعض البرامج الدينية، بينما اقتصرت دراسة (زكية غرابة) على عينة موضوعية تمثلت في بعض حلقات من مسلسل الداعية.
- اختارت الدراسة الحالية عينتها من طلاب شعبتي (الدراسات الإسلامية واللغة العربية) بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر.

- **بالنسبة للأدوات:**

نوعت الدراسات السابقة في أدواتها تبعًا لمنهجيتها العلمية على النحو التالي:

- استخدمت دراسة (السعيد رزق) استمارة استطلاع رأي للدعاة في الخصائص النفسية والاجتماعية اللازمة للنجاح في ممارسة الدعوة، وأخرى لاستطلاع رأي المتلقين للتعرف على الخصائص النفسية والاجتماعية اللازمة لنجاح الداعية في ممارسة الدعوة، ومقياسًا للكشف عن شخصية الدعاة، وآخر لاتجاهات الدعاة نحو الدعوة، واستخدمت دراسة (عبد السلام فايد وحسن مختار) استبانة للتعرف على آراء عينة من أعضاء هيئة التدريس

بكليات الدعوة الإسلامية، وأقسام الدعوة بكليات أصول الدين بالقاهرة والأقاليم فيما يتعلق بنظام القبول ومحتوى الدراسة، وصممت دراسة (محمد عبد المقصود) استبانة للكشف عن المعوقات المؤثرة على مسار الدعوة الإسلامية في مصر، واستخدمت دراسة (شحات غريب ومحمود يوسف) استبانة لآراء أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر حول المتطلبات الثقافية والتربوية اللازمة لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، واستخدمت دراسة (منى الحماصي) استمارة تحليل المحتوى لعينة من البرامج الدينية التي يظهر فيها الداعية الإسلامي خلال دورة يناير إلى مارس ٢٠٠٧م، واستبانة أخرى للتعرف على الصورة التي تسوقها القنوات الإسلامية، ومدى واقعية هذه الصورة لدى المراهقين في التعليم الحكومي والأزهري، واعتمدت دراسة (أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري) على الاستبانة واستمارة تحليل المضمون أداتين لها، في حين اقتصرت دراسة (زكية غرابة) على استمارة تحليل المحتوى لبعض حلقات مسلسل الداعية أداة لها.

- استخدمت الدراسة الحالية مقياسًا للكشف عن الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر.

- **بالنسبة للنتائج:**

تمايزت الدراسات السابقة في نتائجها على النحو التالي:

- توصلت دراسة (السعيد رزق) إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين مرتفعي ومنخفضي الاتجاهات نحو العمل بالدعوة لصالح الدعاة مرتفعي الاتجاهات، ووجود فروق دالة إحصائيًا بين الدعاة الجدد والقدامى في الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية والعلاقات الاجتماعية لصالح الدعاة القدامى، وتوصلت دراسة (عبد السلام فايد وحسن مختار) إلى أن التغاضي عن شرط مجموع الدرجات في الثانوية الأزهرية من أهم أسباب انخفاض مستوى الخريجين، وأن مناهج إعداد الدعاة تكاد تخلو من المواد الخاصة بالإعداد التربوي، وأن التدريب العملي لا يؤدى بانتظام يساعد على الإعداد الجيد للدعاة، وتوصلت دراسة (محمد عبد المقصود) إلى ضعف مستوى الدعاة، وضعف ارتباط ما يتعرض له الدعاة من قضايا وموضوعات بواقع الحياة ومشكلاتها، والافتقار إلى وجود استراتيجية محددة ترتكز عليها الدعوة، وافتقار برامج إعداد الدعاة إلى الجوانب التطبيقية، وتوصلت دراسة (شحات

غريب ومحمود يوسف) إلى مجموعة من المتطلبات الثقافية والتربوية اللازمة لإعداد الدعاة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، وتوصلت دراسة (منى الحماصي) إلى أن الأحاديث النبوية والسيرة جاءتا في الترتيب الأول لقائمة الموضوعات المقدمة من الداعية الإسلامي، وأن قضايا الشباب مثلت أهم القضايا التي تناولها الدعاة الإسلاميون في البرامج عينة الدراسة، وجاءت القنوات الفضائية في الترتيب الأول من وسائل الإعلام التي يتعرض لها المراهقون، يليها الإنترنت، ثم القنوات التليفزيونية الأرضية، ثم الجرائد، ثم الراديو، في حين رسخت دراسة (زكية غرابة) في ضوء ما توصلت إليه من نتائج صورة نمطية سلبية عن الدعاة الجدد، وأظهرتهم موصوفين بكثير من الملامح، مثل: الظهور في حالة العزوبية، والسكنى في الأماكن الراقية والفيلات الفخمة، العلاقات مع الطرف الآخر، والبحث عن الشهرة، وغيرها، وتوصلت دراسة (أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري) إلى أن معظم عينة الدراسة تستخدم مواقع التوصل الاجتماعي، وإلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين صورة المرأة الداعية في القنوات الفضائية وصورتها الذهنية لدى المراهقات، كما توصلت دراسة (سامي سمير عبد الفتاح وعثمان جعفر) إلى عدد من الصفات اللازمة لشخصية وأسلوب الداعية؛ حتى ينجح في تبليغ دعوته.

- وتوصلت الدراسة الحالية إلى أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية للمقياس، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، طبيعة المسجد)، في حين وجدت فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة تعزى إلى متغير (عمر الإمام) لصالح متغير (شاب).

- **أوجه الاستفادة:**

بعد التعقيب والتحليل السابق للدراسات السابقة يمكن للباحث عرض أوجه الاستفادة من تلك الدراسات السابقة فيما يلي:

- دعَّمت الدراسةُ الحالية قضيتَها البحثية ورسمت طريقَها المتمايزَ عن غيرها من الدراسات.
- أثْرت إطارَها النظري فيما يتعلق بالإطار المفاهيمي للدعوة والدعاة.
- تزوَّدت بالعديد من المراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.

الإطار النظري:

يتعرض إطار الدراسة النظري للدعوة الإسلامية؛ من حيث مفهومها، وأهميتها، وعوامل نجاحها، وذلك فيما يلي:

مفهوم الدعوة الإسلامية:

يستخدم مفهوم الدعوة حالة إطلاقه للدلالة على معنيين؛ الأول: الإسلام نفسه بتعاليمه وإرشاداته وهديه، والثاني: نشر الإسلام وتبليغه للناس، وتسير الدراسة الحالية في إطار المعنى الثاني للدعوة، والذي يستلزم إيضاحه – في إطار المعنى المشار إليه – تناولَه في اللغة والاصطلاح؛ فالدعوة في اللغة: الطلب، يُقال: دعا بالشيء، دعوًا، ودعوَةً، ودعاءً، ودعْوَى: طلب إحضارَه، ودعا إلى الشيء، حثَّه على قَصْده، يُقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدِّين، ودعاه إلى المذهب: حثَّهُ على اعتقاده وساقه إليه، ويسمى القائم بها: داعية، اسم فاعل من دعا يدعو، وتأتي الهاء في آخره للمبالغة (أنيس وآخرون، ٢٠٠٤، ص٢٨٦-٢٨٧).

وتعرف الدعوة الإسلامية اصطلاحًا بأنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة" (البيانوني، ١٩٩٥، ص١٧) ، وأنها: "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق" (غلوش، ١٩٨٧، ص١٠)، وأنها: "برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليُبصَّروا الغايةَ من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين" (الغزالي، د ت، ص١٧).

كما تعرف بأنها: حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل، وهي ثلاثة أنواع: الأول: دعوة الأمة المحمدية جميع الأمم إلى الإسلام، وأن يشاركوهم فيما هم عليه من الهدى ودين الحق، والثاني: دعوة المسلمين بعضهم بعضًا إلى الخير، وتآمرهم فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر، ويقوم بهذا النوع كالذي قبله خواص الأمة العارفون بأمور الدين وأسرار التشريع، والثالث: ما يكون بين الأفراد بعضهم مع بعض، ويستوي في ذلك الخاصة والعامة بالدلالة على الخير والترغيب فيه، والنهي عن الشر والتحذير منه، كلٌ بما يعرفه (محفوظ، ١٩٧٩، ص١٧).

والدعوة إلى الله تعالى هي الدعوة إلى دينه واتباع هداه وتحكيم منهجه في الأرض وإفراده تعالى بالعبادة والاستعانة والطاعة والبراءة من كل ما يطاع من دون الله، وإحقاق ما أحق الله وإبطال ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لهذا كان لا بد لهذه الدعوة العظيمة الشاملة من دعاة أقوياء يتناسبون مع عظمتها وشمولها؛ قادرين على أن يمدوا أشعة ضيائها في أنفس الناس وعقولهم وضمائرهم بعد أن تشرق بها جوانحهم وتستضيء بها حياتهم (قويدري، ٢٠٠٣، ص٢٠١).

والدعوة إلى الله تعالى؛ هي الدعوة إلى الإيمان به تعالى، وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم بما أمروا به، والنهي عن كل ما أبغضه الله ورسوله، ومن الدعوة إلى الله تعالى أن يفعل العبد ما أحبه الله ورسوله، ويترك ما أبغضه الله ورسوله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة (ابن تيمية، ٢٠٠٤، ص٧).

والداعي هو: "المبلغ للإسلام، والمعلِّم له، والساعي إلى تطبيقه، فيشمل مصطلح الداعي: من قام بأعمال الدعوة كلها، أو بعمل من أعمالها، إلا أن الذي يقوم بهذه الأعمال كلها هو الداعية الكامل" (البيانوني، ١٩٩٥، ص٤٠).

وقد جاءت الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم بصيغ شتى، منها: الدعوة باللفظ الصريح؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾ (سورة الرعد)، وبصيغة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ (سورة آل عمران)، وبصيغة التبليغ؛ كما في قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ (سورة المائدة)، وبصيغة النصح؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن

سَبِيلِۦٓ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ (سورة التوبة)، وبصيغة التواصي؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ (سورة العصر)، وبصيغة الوعظ؛ كما في قوله تعالى: ﴿* قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾(سورة سبأ)، وبصيغة التذكير؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (سورة الذاريات)، وبصيغة الإنذار؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ (سورة الشعراء).

مما سبق يتبين أن الدعوة الإسلامية بمفهومها الذي تسير الدراسة الحالية في إطاره؛ هي دلالة الناس على كل خير أمر به الإسلام، وتحذيرهم من كل شر نهى عنه الإسلام، بأسلوب يلائم طبيعة المدعوين، مع التزام الداعية – قدر الاستطاعة – بما يدعو إليه قولًا وعملًا.

أهمية الدعوة الإسلامية:

تعد الدعوة الإسلامية – بعد هداية الله (ﷻ) وتوفيقه – الأساسَ الواقعيَّ للحفاظ على الدين الإسلامي وتجذيره في نفوس أبنائه، ونشره صافيًا بين الناس ودلالتهم إليه، وهو ما يجعل منها واجبًا في حق أبناء الإسلام، وإن اختلفت درجة هذا الوجوب وكيفيته؛ "فليست الدعوة إلى الله تعالى ترفًا اختياريًا نمارسه إذا شئنا، ونتركه إذا سئمنا، بل هي تكليف رباني وعبادة متجددة لا غناء للمسلمين عن القيام بها على أكمل وجه وأحسن صورة" (السقار، ١٤٣٦هـ، ص٨-٩).

وللدعوة الإسلامية أهمية كبرى في نشر الدين وتعليمه وتكثير سواده، ويقوى هذا الدين بقوتها ويزداد بازديادها، ويضعف بضعفها، وعلى ذلك تجد لها الأثر الكبير في الحفاظ على المجتمع الإسلامي من التيارات والأفكار الدخيلة المنحرفة وغيرها، وهي السبب في الحفاظ على الدين وشعائره في المجتمع المسلم، وعندما أدرك الصحابة الكرام (ﷺ) هذه الأهمية هانت عليهم نفوسهم الغالية، وأموالهم النفيسة، فحرصوا على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة (المبحوح، د ت، ص٨-٩).

ومن أمعن النظر علم أن الدعوة إلى الله تعالى حياة الأديان، وأن ما قام دين من الأديان، ولا انتشر مذهب من المذاهب، ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة، ولا تداعت أركان ملة بعد قيامها، ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها، ولا تلاشت نزعة من النزعات بعد إحكامها إلا بترك الدعوة، فالدعوة حياة كل أمر عام تدعى إليه الأمم والشعوب، سواء أكان ذلك حقًا أم باطلًا، ولو كان الحق يقوم بنفسه وينتشر بذاته، لأنه الحق، لما فرضت علينا الدعوة إليه، ولما كان ثمَّ حاجة إلى الأنبياء والمرسلين، وورثتهم من العلماء العاملين والمرشدين الناصحين، الداعين إلى الهدى ودين الحق، ولما وصف الله (ﷻ) الدعوة إليه بأنها أحسن القول، ولما أمر نبيه (ﷺ) أن يذكر للناس أن طريقته التي يسلكها هو ومن كان على قدمه، إنما هي الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة (محفوظ، ١٩٧٩، ص١٤).

وإذا كان الله (ﷻ) قد كرم الإنسان بالعقل الذي يميز به الحسن من القبيح، والحق من الباطل، فإن العقول البشرية وحدها لا تستقل بإدراك المصالح الدنيوية فضلًا عن الأخروية، فقد تميل عن الحق إلى الباطل، وكثيرًا ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فيه، وقد تتغلب عليها الشهوات، أو يشتد بها الغضب والحسد، فيصرفها ذلك عن النافع أو تقع في الضار، وقد لا تسلم من غوائل الخلاف والنزاع؛ لاختلاف المدارك في أصل الفطرة، فترى الإنسان يستحسن عين ما يستقبحه غيره؛ فلما كانت العقول البشرية قاصرة عن إدراك مصالحها في الدنيا والآخرة، وعاجزة عن الاطلاع على الحقائق، وكانت عرضة لتغلب الأهواء والشهوات عليها، وكان من طبائعها اختلاف المدارك والميول – لما كانت كذلك – اشتدت حاجة البشر إلى الهداة المصلحين، والدعاة الناصحين الصادقين الأمناء الذين يحمون دين الله (ﷻ) من عبث العابثين، ويراقبون الأعمال والأخلاق، ويرشدون إلى الخير، ويحذرون من عواقب الشر، وينيرون السبيل إلى ما فيه الخير والسعادة (محفوظ، ١٩٧٩، ص١٨-١٩).

ومن هنا كانت الدعوة إلى الإسلام ونشر هديه بين الناس بالقول والعمل صمامَ أمانٍ للمجتمعات؛ يحافظ عليها من الانهيار، ويحميها من التعرض لسخط الله (ﷻ) وغضبه، حال ترك المنكرات تنتشر بين الناس دون رادع من ضمير، أو تخويف من داعية بشرورها ومخاطرها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (سورة هود).

قال القرطبي: "قال علماؤنا: فالفتنة إذا عُملت هلك الكل، وذلك عند ظهور المعاصي، وانتشار المنكر، وعدم التغيير"، وقال ابن عباس: "أمر الله المؤمنين أن لا يُقِروا المنكر بين ظهرانيهم، فيعمهم الله بالعذاب" (القرطبي، ٢٠٠٦، ص٤٨٦-٤٨٧).

ومن هنا تتجلى أهمية الدعوة الإسلامية في أنها الطريق القويم لنشر صحيح الدين بين الناس، وتحصينهم من مخاطر الغواية وطرق الضلالة، وهو ما يضمن – حال الإخلاص فيها وتبليغها كما ينبغي – استقرار المجتمعات وتماسك أفرادها، وتحصيل الحياة الطيبة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة.

عوامل نجاح الدعوة الإسلامية:

ليست الدعوة الإسلامية حركة تلقائية عفْوية، ولا مجرد وعظٍ للناس وتذكير بفضائل الإسلام وآدابه فحسب، وإنما هي حركة علمية وعملية، تتميز في مبادئها وأهدافها ومصادرها، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة، وتنضبط بضوابط شرعية محددة، فيختار لها أفضل المناهج، وأحكم الأساليب، وأفضل الوسائل؛ إذ هي عمل صفوة الخلق سيدنا محمد (ﷺ)، وعمل من سبقه من رسل كرام عليهم الصلاة والسلام، وعمل من تبعه على هدى وبصيرة (البيانوني، ١٩٩٥، ص٤)، قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾(سورة النساء)، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ (سورة يوسف).

ولقد تنوعت وسائل الدعوة، وتعددت مؤسساتها، ولم تعد مقتصرة على الصورة التقليدية المألوفة في تاريخ الدعوة الطويل؛ فقد استجدت منها فنون متنوعة، وأبواب متجددة، ودخلت وسائط الدعوة الجديدة إلى كل بيت عبر قنوات التلفاز، ومواقع الشبكة العنكبوتية، وبرامج التواصل والدردشة، ولم تعد الدعوة بالضرورة عملًا فرديًا يقوم به إمام في مسجد، أو شيخ في مناسبة، ولم تعد حكرًا على العلماء وطلاب العلم، بل أصبحت عملًا جماعيًا يشترك فيه حتى عوام الناس، ولعل الرابح الأكبر من هذا التطور هو القوى المعادية للإسلام التي وجدت فيه منفذًا ممهدًا لحصون الإسلام التي طالما استعصت عليها؛ فازداد التحدي، ووجب التجديد في

وسائل الدعوة واستراتيجياتها؛ لتلائم التطور المتسارع، وتكافئ الكم والكيف للقوى المعارضة للدعوة الإسلامية (السقار، ١٤٣٦، ص١٥٢).

ومن هنا كان لا بد من إعداد الدعاة إعدادًا جيدًا للعمل الدعوي الذي يؤهلون له، فقد تعقدت أساليب الحياة، وانفتح من أقطار العالم الواسعة ما كان مغلقًا، ولذلك تختلف ظروف العمل الإسلامي من منطقة إلى منطقة أخرى، سواء من حيث الظروف الاجتماعية، أم من حيث مرحلية الدعوة؛ فالبلاد التي ليس فيها مسلمون، وليس فيها تعريف بالإسلام يكون أهلها على درجة تغتفر فيها الصغائر في أول الأمر؛ لأن المطلوب هو دعوتهم إلى العقيدة وإخلاص العبادة لله تعالى أسوة بمرحلية الدعوة عند أول البعثة المحمدية، فقد لبث النبي (ﷺ) سنين يدعو إلى التوحيد فقط، ولم تفرض الفرائض، بل وبعد أن فرضت الفرائض كان تحريم بعض الأشياء التي لا تتصل بالعقيدة اتصالًا مباشرًا مثل الخمر تحريمًا متدرجًا (العبودي، ١٤٢١هـ، ص٢٩).

وإذا كانت أركان الدعوة هي الأجزاء التي تمثل حقيقة الدعوة، والتي لا تقوم الدعوة إلا بها؛ وهي ثلاثة: الداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة (البيانوني، ١٩٩٥، ص١٥٢)، فإنه يمكن تقسيم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية في إطار هذه الأركان إلى عوامل تتعلق بالداعي، وعوامل تتعلق بالمدعو، وعوامل تتعلق بموضوع الدعوة نفسه، وذلك فيما يلي:

أولًا: عوامل تتعلق بالداعي (صفات الداعية المسلم):

من عوامل نجاح الدعوة ما يتعلق بصفات الداعية نفسه في أخلاقه وعلمه، وفيما يلي عرض لبعض هذه العوامل:

(١) الإخلاص:

تستهدف عملية الدعوة إيصال الخير إلى المدعو وحمايته من مخاطر الشر والغواية، ويتطلب هذا الأمر – ضمن ما يتطلب – إخلاصًا من الداعية في دعوته، وابتغاء مرضاة الله (ﷻ) منها، دون ميل إلى أهواء المدعوِّين ورغباتهم التي قد لا تتوافق وطريق الحق؛ لذلك أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) بالتزام منهجه تعالى في أمر الدعوة، والإعراض عن أهواء من يدعوهم، وترك الفصل بين الناس إلى الله (ﷻ) في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ

أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (سورة الشورى)، ولا يتنافى إخلاص الداعية في دعوته مع ما قد يلاقيه من إعراض المدعوين وجحودهم، أو عدم قبولهم لأمر الدعوة؛ ذلك لأن مدار إخلاص الداعية إنما يكون في محتوى الدعوة ومنهجها ووسائلها، أما أهدافها المتمثلة في هداية توفيق المدعوين إلى الحق إنما هي إلى الله تعالى وحده، فليس على الداعية إلا التزام طرق الحق قدر طاقته والتذكير به والدعوة إليه؛ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الغاشية)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (سورة النمل).

ويتطلب إخلاص الداعية بذل وسعه في أمر الدعوة؛ فلا يستقل فيها أمرًا، ولا يستضيق فيها وقتًا، بل على الداعية أن يبذل دعوته مستثمرًا كل الفرص؛ ولهذا المعنى وأكثر أشار النبي (ﷺ) حين قال: "**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل**" (ابن حنبل، ٢٠٠١، ص٢٩٦)، وعليه أن يعي أنه بقدر إخلاصه في دعوته يكون عون الله (ﷻ) له في تحقيق ما يسعى إليه؛ إذ "على قدر نيةِ العبدِ وهمَّتِه ومرادِه ورغبتِه في ذلك يكون توفيقُه سبحانه وإعانتُه" (ابن القيم، ١٤٢٩هـ، ص١٤١).

كما على الداعية المخلص أن يلزم مجاهدة نفسه؛ فيبعد عنها، ويُخليها مما قد يقدح في إخلاصها من عُجب أو هوى نفس؛ قال سفيان الثوري: "ما عالجت شيئًا أشدَّ عليَّ من نيتي، إنها تَقَلَّبُ عليّ"، وروي عن بشر بن الحارث أنه كان يُحدِّث، فذكر الإسناد ثم قال: "أستغفر الله، إن لذكرِ الإسناد في القلب خُيَلاء" (البغدادي، ١٩٨٣، ص٣١٧، ٣٣٨)؛ وأن يجاهد نفسه كذلك في تحرير قصده وإخلاصه مما في يد المدعوين من متاع الدنيا المحبب إلى نفوسهم، فلا ينازعهم فيه، ولا يجعل لنفسه فيه حقًا مقابل ما يدعوهم إليه من خير، فهذا خلق المرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين؛ قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة يس)، وقال

تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ (سورة الأنعام)، كما أن "من نازع إنسانًا في محبوبه كرهه وقلاه، ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه، ولهذا قال الحسن البصري: لا يزال الرجل كريمًا على الناس حتى يطمع في دنياهم، فيستخفون به ويكرهون حديثه، وقيل لبعض أهل البصرة: من سيدكم؟ قال الحسن، قال: بِمَ سادكم؟ قال: احتجنا لعلمه واستغنى عن دنيانا" (المناوي، ١٩٧٢، ص٤٨١).

كما على الداعية أن يجاهد نفسه في الالتزام بما يدعو الناس إليه، فيكون داعية بهديه وسلوكه قبل لسانه؛ قال تعالى على لسان نبيه شعيب (ﷺ) لقومه:﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ (سورة هود).

(٢) الدعوة على علم:

للدعوة إلى الله (ﷻ) مكانتها في الإسلام؛ ففيها امتثال لأمر الله تعالى ولأمر رسوله (ﷺ)؛ قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ... ١٢٥﴾ (سورة النحل)، وقال (ﷺ): "**بلغوا عني ولو آية**" (البخاري، ٢٠٠٢، ص٨٥٧)، وتستلزم هذه الدعوة أن يخوض غمارَها من يمتلك علمًا بمضمونها، وبما يسعى لإيصاله للناس، فلا يتحدث فيما لا علم له به؛ فيكون كالجاهل الذي قد يُضل من حيث أراد أن يَهدي، قال (ﷺ): "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**" (البخاري، ٢٠٠٢، ص٣٨)، فيُحمِّلَ نفسَه مشاق المساءلة أمام الله (ﷻ)؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ (سورة الإسراء).

وتقضي أهمية العلم بالنسبة للداعية على ظاهرة التعالم؛ وهي تلك الظاهرة التي تفشت بين العوام وبين غِلمان الدعوة؛ فيحسب الواحد من هؤلاء نفسه أحد الأئمة المقتدى بهم لأنه ألمَّ بمسألة، أو أتقن اثنتين، حتى أخذ يزهو كالطاووس؛ لموعظة ألقاها في محفل، أو ظهوره في برنامج فضائي، أو لإسلام البعض على يديه، فيفتي في القريب والبعيد، وهو لا يكاد يحسن تلاوة بعض آيات القرآن على الوجه الصحيح (السقار، ١٤٣٦هـ، ص٣٤-٣٥).

وليس معنى حاجة الداعية الملحة إلى العلم إقصاءَ من يريد دعوة الناس إلى الحق بحجة قلة علمه، بقدر ما فيها من حضه على الاستزادة من العلم ليكون أهلًا لهذه المكانة جديرًا بها، خاصة إذا كان الصلاحُ سمتَه، أو درس قدرًا من العلم الشرعي، أو يراه العوام مرجعًا لهما في ما يحتاجونه من أمور الدين.

وتعد الدعوة على علم مظهرًا من مظاهر أمانة الداعية؛ فتمنعه عن أن يتكلم فيما لا دراية له به، وإن علت بين الناس مكانته؛ فهذا جابر بن عبد الله (ﷺ) قد مرض، فعاده رسول الله (ﷺ) هو وأبو بكر (ﷺ)، فأتياه وقد أُغمي عليه، فلما أفاق قال: يا رسول الله، كيف أصنع في مالي؟ كيف أقضي في مالي؟ يقول جابر: فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية المواريث (البخاري، ٢٠٠٢، ص١٦٦٦)، فقد توقف النبي (ﷺ) عن الإجابة بما لا علم له به حتى أنزل الله (ﷻ) ما يجيب به النبي (ﷺ) عن سؤال جابر (ﷺ)؛ كما ترفع عنه الحرج من قول لا أدري، إن كان بالفعل لا يدري؛ فعن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ﷺ) أنه جاء رجلٌ فسأله عن شيء، فقال القاسم: لا أُحسنه، فجعل الرجل يقول: إني دُفِعتُ إليكَ لا أعرِفُ غيرَك، فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي، وكثرة الناس حولي، والله ما أُحسنه، ثم قال: والله لأن يُقطعَ لساني أحبُّ إليَّ من أن أتكلم بما لا علم لي به، وعن الهيثم بن جميل قال: "شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمانٍ وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري"(ابن الصلاح، ١٩٨٦، ص٧٨-٧٩)، وقال أبو عمر الزاهد المعروف بابن المطرز: "كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء، فقال: لا أدري، فقال له: أتقول لا أدري وإليك تُضرب أكباد الإبل، وإليك الرحلة في كل بلد؟ فقال له أبو العباس: لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بَعْرٌ لاستغنت" (ابن خلكان، ١٩٧٠، ص١٠٣).

ولأن مقام الدعوة الحق يُلزم صاحبَه بمنهج الله (ﷻ) وهدي النبي (ﷺ) فيما يبلغه للناس، كان على الداعية الالتزام بالصدق في الدعوة؛ فلا يتكلم في ما لا علم له به، فيحلِّل ما حرمه الله تعالى أو يحرِّم ما أحله سبحانه عن قصد أو حتى عن جهل؛ فيُحرَم الفلاح والتوفيق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ (سورة النحل)، "فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه، وقولهم لما لم يحرمْه: هذا حرام، ولما لم

يحله: هذا حلال، وهذا بيان منه سبحانه؛ أنه لا يجوز للعبد أن يقول: هذا حلال، وهذا حرام؛ إلا بما علم أن الله سبحانه أحله أو حرمه" (ابن القيم، ١٤٢٣هـ، ص٧٣-٧٤).

(٣) العمل بما يدعو إليه:

ليست الدعوة إلى الله تعالى – كما يفهم البعض – مجرد آية تتلى، أو حديث يذكر، أو موعظة باللسان تقال، وإنما هي هدي يلتزم به الداعية في سلوكه ظاهرًا وباطنًا، ثم يَحُضّ الناسَ عليه باللسان، وحينها تؤتي الدعوةُ ثمارَها، ويكثرُ بتوفيق الله تعالى أتباعُها؛ ولهذا ذم الله (ﷻ) من تُخالف أقوالَهم أفعالُهم، ورتب لهم بسبب ذلك الوعيدَ الشديد؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (سورة الصف)، وعن أسامة بن زيد (ﷺ) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**" البخاري، ٢٠٠٢، ص٨٠٥-٨٠٦)، كما ذم الله (ﷻ) أهل الكتاب حين تخلقوا بذلك، وجعل حالهم كمن لا يعقل الحق ولا يبصر طريق الهداية؛ فقال تعالى: ﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ (سورة البقرة)؛ أي: "كيف يليق بكم يا معشر أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس بالبر، وهو جماع الخير، أن تنسوا أنفسكم، فلا تأتمرون بما تأمرون الناس به، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب، وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله؟ أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم؛ فتنبهوا من رقدتكم، وتبصروا من عمايتكم؟!" (شاكر، ٢٠١٤، ص١٠٠).

وحال الداعية حين تخالف أفعالُه أقوالَه كحال من يُتعب نفسه في بناء بيت، وما أن ينتهي من بنائه حتى يُشعل النار فيه؛ فلا هو أراح نفسه من تعب البناء، ولا هو قطف ثمرة جهده، وهذا حال "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم؛ فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم! فلو كان ما

دعَوْا إليه حقًا كانوا أولَ المستجيبين له! فهم في الصورة أدلاَّء وفي الحقيقة قطاع الطريق" (ابن القيم، د ت، ص٨٥).

ويحتاج الداعية في دعوته للخير إلى إزكاء ما يحمله من علم نافع؛ بالاستزادة منه والانتفاع به قولًا وعملًا، وتحقيقًا لثمرة هذا العلم النافع من حيث المحافظة عليه من ناحية، وإفادة الداعية نفسه وغيره من ناحية أخرى، تأتي أهمية العمل بما تم تعلُّمه، وترجمة ما يحمله الداعية من علم إلى سلوك ملموس، إذ معيار العالم الحق أن يعمل بما يعلم، عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمُه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف علمُهم عملهم، وتخالف سريرتُهم علانيتهم، يجلسون حلقًا يباهي بعضهم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالُهم في مجالسهم تلك إلا الله تعالى" (البغدادي، ١٩٨٣، ص٨٩-٩٠).

ذلك لأن قيمة العلم الحقيقية إنما تظهر حين يُطبق في الواقع المعاش، وذلك في إطار المنهج الذي وضعه الله (ﷻ) لعباده، وبهذا يتعدى نفعُ العلم دائرة الداعية نفسه إلى جميع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، فيثبت العلم ويزكو ويتقدم به صاحبه من ناحية، وتحسن العبادةُ ويتحقق العمرانُ اللذان من أجلهما خلق الله (ﷻ) الإنسان وجعله خليفة في الأرض من ناحية أخرى.

(٤) الصبر:

يقع على عاتق الداعية تبليغ أمر الله (ﷻ) وأمر رسوله (ﷺ) إلى الناس، وهو أمرُ طاعةٍ شاقٌ، وقد لا يتوافق موضوع الدعوة مع هوى الناس ورغباتهم، فيتعرضون للداعية بالأذى؛ بالهمز واللمز، أو التعدي عليه بفحش القول، بل وقد يصل الأمر إلى الأذى الجسدي، وفي كلٍ يحتاج الداعية تحملًا وصبرًا على طاعة الله (ﷻ) بتبليغ أمره تعالى إلى الناس، وعلى ما يلاقيه من تجاوز الناس وأذاهم، وهذا حال الأنبياء والصالحين، "وقد دلت نصوصُ الشرعِ مِن الكتابِ والسُّنة على هذا المعنى، فكم من نبي أُوذي في سبيل الله، فمنهم من ضُرِب ومنهم قُتل، وكم من صالح تقي نقي أصيب بأنواع من البلايا والأذايا والمحن؛ قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟

وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾(سورة آل عمران)، وفي الآيتين السابقتين: تسليةٌ للمؤمنين، وحث على الاقتداء بهم، والفعل كفعلهم، وأنّ هذا أمر قد كان متقدمًا، لم تزل سنة الله جارية بذلك" (السعدي، ٢٠٠٢، ص١٥١).

وأمر الله تعالى رسوله (ﷺ) بالتأسي بمن سبقه من الرسل في الصبر على أذى أقوامهم؛ فقال تعالى: ﴿﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (سورة الأحقاف).

وقال ابنُ كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿* لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾(سورة آل عمران): "فكلُّ من قام بحقٍ أو أمر بمعروفٍ أو نهى عن منكر فلا بدّ أن يؤذَى، فما له دواء إلا الصبر في الله، والاستعانة بالله، والرجوع إلى الله (ﷻ)" (ابن كثير، ٢٠٠٠، ص٤٢٧).

وعن خبّاب بن الأرتّ قال: شكونا إلى رسول الله (ﷺ) وهو متوسدٌ بردةً له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال: "**كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضع على رأسه فيُشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عصبٍ، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليُتِمّن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**" (البخاري، ٢٠٠٢، ص١٧١٩)، وعن عبد الله بن مسعود قال: كأني أنظر إلى النبي (ﷺ) يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه فأدمَوه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (البخاري، ٢٠٠٢، ص٨٦١)، وعن أبي هُريرة قال: قال رسُولُ اللّهِ (ﷺ): "**من يُرِد اللّهُ بِهِ خيرًا يُصِب مِنهُ**" (البخاري، ٢٠٠٢، ص١٤٣١).

وعليه فالداعية مأمور بتبليغ دعوة الله (ﷻ) للناس، صابرًا متحملًا في سبيل ذلك ما قد يلاقيه من تعب أو نصب أو أذى، متأسيًا بمن سبقه على هذا الطريق من الأنبياء والصالحين، مبتغيًا الفضل والثواب من الله تعالى.

(٥) التمكن من فنيات الدعوة إعدادًا وإلقاءً:

مما يحتاجه الداعية حتى يصل إلى درجة مقبولة من التأثير في نفوس مستمعيه أن يكون على درجة من التمكن في إعداد وإلقاء محتوى دعوته، وهو الأمر الذي يحتاج منه جدة ومثابرة لتحسين أدائه الدعوي وتطويره؛ إذ ليس عيبًا أن يدرب المرء نفسه ليرقى بها إلى إتقان فن لا يجيده، كأن يخطب في أهل بيته قبل الذهاب إلى مسجده، أو أمام المرآة، أو أن يسجل لنفسه، ثم يستمع لخطبته، ويتجنب أخطاءها، فهذه الدربة كفيلة بعدَ حينٍ بنقله من مصاف القراء إلى جمهور الخطباء (السقار، ١٤٣٦هـ، ص١٣٣).

وكلما كان الداعية متمكنًا من فنيات الدعوة إعدادًا وإلقاءً، كلما كان أكثر تأثيرًا وإعجابًا في نفوس من يتلقون دعوته؛ فقد قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله (ﷺ): "**إن من البيان لسحرًا**" (البخاري،٢٠٠٢، ص١٤٦٠).

ولعل من فنيات الدعوة أن تكون عينُ الداعية معقودةً على المدعوين، يتلمس على معالم وجوههم أمارات القبول والاستجابة؛ فيستخدم لغة الجسد؛ من تحريك اليدين والإشارة بهما، وتغيير نبرة الصوت حسب المقام، كما يستخدم اللغة العربية السهلة دون سجع متكلَّف فيه، أو تقعُّر يفوق مستوى فهم المدعوين ودرجة استيعابهم، وقد يستخدم العامية إذا تطلب الأمر ذلك، ولكن دون توسع، إذ التكلف والتقعر في الحديث لا يبعد الداعية عن تقبل الناس لدعوته فقط، بل قد يبعده أيضًا عن النبي (ﷺ) في الآخرة؛ قال (ﷺ): "**إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقًا: الثرثارون، المتفيهقون، المتشدقون**" (ابن عبد البر، ١٩٩٤، ص٤٥٤)، والثرثارون: الذين يكثرون الكلام تكلفًا وتشدقًا، والمتفيهقون: الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، والمتشدقون: الذين يتكلفون بأشداقهم، ويتقعرون في مخاطباتهم، ويتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز (الصنعاني، ١٤٣٢هـ، ص٥٣٦)، وقال الإمام النووي: يكره التقعير في الكلام بالتشدق، وتكلفِ السجع والفصاحة، والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون، والتحري في دقائق الإعراب

ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام، بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته إياهم لفظًا يفهمه صاحبه فهمًا جليًا، ولا يستثقله (النووي، ١٩٩٤، ص٣٧٢).

ويستلزم تمكن الداعية من فنيات الدعوة أن يستمر فيها؛ ممارسًا، واقفًا على قصوره وأخطائه، مطورًا من نفسه، مثبتًا لعلمه، فقد روي أن إسماعيل بن رجاء كان يجمع صبيان الكتاب يحدثهم لئلا ينسى حديثه، وأن عطاء الخراساني كان إذا لم يجد أحدًا أتى المساكين فحدثهم، يريد بذلك الحفظ (ابن عبد البر، ١٩٩٤، ص٤٥٣)، ومتى كان الداعية حافظًا للعلم، مراعيًا حال المدعوين، متمكنًا من فنيات دعوته كان أقرب للقبول والتأثير في نفوس مدعويه.

ثانيًا: عوامل تتعلق بالمدعوّين:

من عوامل نجاح الداعية في دعوته ما يتعلق بحال المدعوين، وعقلياتهم، ومستوى تقبلهم، ويمكن التعرض لبعض هذه العوامل فيما يلي:

(١) الرفق بالمدعوّين:

يمثل الرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل (ابن حجر، د ت، ص٤٤٩)، وهو من أهم صفات الداعية التي يجب أن يتحلى بها في تعامله مع المدعوين، "وبخاصة خلال تعاملاته التي يتوقع لها أن تكون غير سلسة؛ حين يتصدى لتقصير الناس وأخطائهم، أو تذكيرهم بما غفلوا او تغافلوا عنه، أو يدعوهم إلى ترك إلْفِهِم، أو يحاورهم فيما استقر في مكنوناتهم من صور ورؤى خالفت الحق" (السقار، ١٤٣٦هـ، ص٤٠).

والداعية حين يتخلق بهذا الخلق الكريم إنما يقتدي بالنبي (ﷺ) الذ كان أرفق الناس بالناس وأبعدهم عن التشديد والغلظة؛ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾(سورة آل عمران)، قال الإمام الطبري رحمه الله: وأما قوله ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ فإنه يعني بالفظ: الجافي، وبالغليظ القلب: القاسي القلب غير ذي رحمة ولا رأفة، فتأويل الكلام: فبرحمة الله يا محمد ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ لأتباعك وأصحابك، فسهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك حتى احتملت أذى من

نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك، ولكن الله رحمهم ورحمك، فبرحمة من الله لنت لهم (الطبري، ٢٠٠٠، ص٣٤١).

وأكد النبي (ﷺ) على عظم خلق الرفق، وأنه سبب لمحبة الله (ﷻ)، وأن من يُحرَمَهُ يُحرم الخير كله؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) قال: "**يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**" (مسلم، ٢٠٠٦، ص١٢٠٣)، وقال (ﷺ): "**يا عائشة: عليكِ بِالرِّفقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنفَ والفُحش**" (ابن راهويه، ١٩٩٠، ص٦٥٩)، وقال (ﷺ): "**من يحرم الرفق يحرم الخير**" (مسلم، ٢٠٠٦، ص١٢٠٢)، وقال المناوي: "كل ما في الرفق من الخير، ففي العنف من الشر مثله" (المناوي، ١٩٧٢، ص٣٣٤).

وقد ضرب النبي (ﷺ) أروع الأمثلة في الرفق حتى مع الجفاة من الناس؛ فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله (ﷺ) إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله (ﷺ): مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله (ﷺ): **لا تُزْرِموه، دعوه،** فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله (ﷺ) دعاه فقال له: **إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القَذَرِ، إنما هي لذكر الله (ﷻ)، والصلاة، وقراءة القرآن،** قال: فأمر رجلًا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنَّه عليه (مسلم، ٢٠٠٦، ص٢٣٧).

والرفق المقصود هنا هو اللين الذي يرقق قلوب المدعوين دون إضاعة للحق، أو تماشيًا مع أهوائهم المجانبة للصواب؛ ولهذا اقترن رفق النبي (ﷺ) في كثير من المواقف بالحوار القائم على الإقناع، ومن ذلك قصة الشاب الذي أتى الرسول (ﷺ) يستأذنه في الزنا فلم يعنفه الرسول (ﷺ) ولم ينهرْه، ولم يقابله بحكم الشريعة الحاسم على تلك الجريمة النكراء، وإنما اتخذ الحوار أسلوبًا له حتى أقنعه بأنها فاحشة ومقتٌ وساء سبيلًا، وجاءت النتيجة السريعة لهذا الأسلوب الراقي من الحوار بأن أقلع الشاب عنها، عن أبي أمامة أن رجلًا أتى رسول الله (ﷺ)، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فصاح به الناس، فقال النبي (ﷺ): **أقِرُّوه،** فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله (ﷺ)، فقال له النبي (ﷺ): **أتحبه لأمك؟** قال: لا، قال: **وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم،** قال: **أتحبه لابنتك؟** قال: لا، قال: **وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم،** قال:

أتحبه لأختك؟ قال: لا، قال: **وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم**، فوضع رسول الله (ﷺ) يده على صدره، فقال: **اللهم كفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه**" (الطبراني، د ت، ص١٨٣).

وخلق الرفق وإن كان محمودًا لذاته، إلا أن على الداعية أن يراعي في استخدام هذا الخلق مآلات الأمور؛ فلا يلين مع من يزيده اللين ميوعة أو طغيانًا، وقد يشدد على بعض الناس – كلٌ حسب حاله – ويكون في الوقت نفسه رفيقًا بهم؛ إذ يزجرهم بشدته هذه عن سخط الله (ﷻ) وسوء العاقبة في الآخرة؛ قال سفيان الثوري لأصحابه: أتدرون ما الرفق؟ قالوا: قل يا أبا محمد، قال: أن تضع الأمور في مواضعها: الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه، وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق (الغزالي، ٢٠٠٥، ص١٠٨٤)، وألا ينصب اهتمام الداعية على خلق الرفق نفسه من حيث هو، دون مراعاة أحوال المدعوين وطبائعهم، وما يترتب على دعوتهم به من مصالح أو مفاسد.

(٢) الحرص على هداية المدعوِّين:

تتمثل مهمة الداعية في تبليغ الناس الحق وإرشادهم إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة، وليس معنى قصر مهمة الداعية على البلاغ والإرشاد أن لا يعطي لهداية المدعوين بالًا، بل عليه أن يجدَّ في دعوتهم بكل ما أوتي من وسائل، وأن يكون حريصًا كل الحرص على هدايتهم، كما كان حال النبي (ﷺ) مع قومه؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (سورة التوبة)، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ (سورة الشعراء).

ومن أمارات حرص الداعية على هداية المدعوين – مع أخذه بالأسباب الممكنة – أن يدعو الله تعالى لهم بالهداية والتوفيق لكل خير، وألا يتعجل لهم سوء العاقبة؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) تلا قول الله (ﷻ) في إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ (سورة إبراهيم)، وقال عيسى (عليه السلام): ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (سورة المائدة)، فرفع يديه وقال: "**اللهم! أمتي أمتي**"، وبكى، فقال الله (ﷻ): **يا جبريل! اذهب إل محمد، وربك أعلم، فسله ما**

يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله، فأخبره رسول الله (ﷺ) بما قال، وهو أعلم، فقال الله: **يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك**" (مسلم، ٢٠٠٦، ص١٩١)، وعن عروة بن الزبير (رضي الله عنه) أن عائشة زوج النبي (ﷺ) حدثته؛ أنها قالت لرسول الله (ﷺ): يا رسول الله! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: "**لقد لقيت من قومكِ، وكان أشد ما لقيتُ منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابنِ عبدِ يا لِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا هو جبريل، فناداني، فقال: إن الله (عز وجل) قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلَّم عليّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئتَ أن أُطبق عليهم الأخشبينِ**"، **فقال له رسول الله (ﷺ)**: "**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا**" (مسلم، ٢٠٠٦، ص١٤٢٠-١٤٢١).

وذِكر هذا في صفة الرسول (ﷺ) يفيد أن هذا خلق له فيكون أثر ظهوره الرفق والرحمة بالأمة والحذر مما يلقي بهم إلى العذاب في الدنيا والآخرة، ثم إن ذلك يومئ إلى أن شرعه جاء مناسبًا لخُلقه (ﷺ) فانتفى عنه الحرج والعسر" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٧٢).

وعلى الداعية أن يتلبث في حرصه على هداية من يدعوهم، فلا يتغافل عن ذلك وإن خالف دعوته من خالف؛ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "**إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارًا، فجعلت الدواب والفَراش يقعن فيه، فأنا آخذ بحُجَزِكم، وأنتم تقَحَّمون فيه**" (مسلم، ٢٠٠٦، ص١٧٨٩)، فعبر النبي (ﷺ) عن حرصه على هداية قومه بالجملة الاسمية التي تفيد الثبات والدوام (**فأنا آخذ بحُجَزِكم**)، في حين جاء تعبيره (ﷺ) عن معارضة قومه لدعوته، وخروجهم عن دائرة الهداية والتوفيق بالفعل المضارع الذي يفيد التجدد والحدوث (**وأنتم تقَحَّمون فيه**).

كما على الداعية ألا يفقد الأمل في هداية الناس وإن طال الأمد أو ضاق الوقت؛ لأنه في جميع أحواله قائم على طاعة من أجلِّ الطاعات، وأن هداية التوفيق والمعونة بيد الله (عز وجل) وحده؛ عن أنس (رضي الله عنه) قال: كان غلام يهودي يخدم النبي (ﷺ)، فمرض فأتاه النبي (ﷺ) يعوده،

فقعد عند رأسه فقال له: "**أسلم**"، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم (ﷺ)، فأسلم، فخرج النبي (ﷺ) وهو يقول: "**الحمد لله الذي أنقذه من النار**" (البخاري، ٢٠٠٢، ص٣٨).

وبهذا يتجسد حرص الداعية على هداية المدعوين في أخذه بالأسباب المادية الممكنة شرعًا، وأن يدعمها بسؤال الله تعالى لهم بالهداية والتوفيق لطريق الخير، وأن يثبت ويثابر على ذلك، فلا ييأس لشرود أحد عن دعوته، ولا يقنط بضيق وقت أو انقضاء مدة.

ثالثًا: عوامل تتعلق بموضوع الدعوة:

قد يكون الداعية على درجة مقبولة من الخلق والعلم، لكن تحول أساليبه الدعوية دون ميل الناس إليه والانصياع لدعوته؛ وهو ما يجعل لموضوع الدعوة نفسه أسسًا على الداعية أن يراعيها حتى تثمر دعوته، والتي منها:

(١) الدعوة بالحكمة:

من أساليب الدعوة المؤثرة في نفسية المدعوين أن يراعي الداعية الحكمة في مبدأ دعوته؛ وذلك امتثالًا لقول الله (ﷻ) لنبيه (ﷺ): ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ١٢٥﴾ (سورة النحل)، فقد جاء الأمر الإلهي للنبي (ﷺ) بالدعوة بالحكمة قبل الموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن؛ وذلك مراعاة لأحوال المدعوين من الاستجابة أو الإعراض أو الإكبار والمعاندة.

ومن مظاهر الحكمة في الدعوة ألا يتوجه الداعية مباشرة لشخص من يدعوه، وإنما يعرِّض به بالإشارة إلى الفعل نفسه ودرجته من القبول أو الرفض؛ ومن ذلك قوله (ﷺ): "**ما بال أقوامٍ يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم**" **فاشتد قوله في ذلك حتى قال: "لينتهُن عن ذلك أو لتُخطَّفن أبصارهم**" (ابن خزيمة، ٢٠٠٣، ص٢٧١)، فقد أشار النبي (ﷻ) بالفعل المخالف، وذكر ما يترتب عليه من عقوبة دون تسمية من قام بالفعل؛ وذلك اعتمادًا على تفهّم المخالفين لأفعالهم، ودفعًا للحرج عنهم.

ومن ذلك أيضًا ما ورد عن عائشة رضي الله عنها حين قالت: رخَّص رسول الله (ﷺ) في أمر فتنزه عنه بعض من الناس، فبلغ ذلك النبي (ﷺ)، فغضب حتى بان الغضب في

وجهه، ثم قال: "**ما بالُ أقوامٍ يرغبُون عما رُخِّص لِي فيه؟ فو الله لأنا أعلمُهُم باللهِ وأشدُّهم لهُ خشيةً**" (مسلم، ٢٠٠٦، ص١١٠٦)، ففي الحديث حسن المعاشرة بإرسال التعزيز والإنكار في الجمع، ولا يعين فاعله، فيقال: ما بال أقوام ونحوه (النووي، ١٩٩٤، ص١٤٤٢)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي (ﷺ) إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: "**ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا؟**" (أبو داود، ٢٠٠٩، ص١٦٦)، ففي هذا الحديث بيان آداب حسن العشرة أن لا يشافه أحدًا بعينه بالمخاطبة بما يكرهه، ولا يصرح باسمه الذي يُعرف به؛ لشدة حيائه وإغضائه عما يشوش على من يجالسه (ابن رسلان، ٢٠٠٩، ص١٦٦)، ولشدة حيائه (ﷺ) كان لا يعاتب أحدًا في وجهه، وإذا رأى شيئًا يكرهه يعرف في وجهه، وإذا عاتب لا يعين أحدًا ممن فعله، بل كان عتابه بالعموم، وهو من باب الرفق لأمته والستر عليهم (العيني، ٢٠٠١، ص٢٤٤-٢٤٥).

وقد يتوجه الداعية إلى المدعو نفسه بالإشارة إلى فعله مباشرة لعله يتفهَّم، دون أن يقع في المشقة أو الحرج، وتثمر هذه الإشارة إذا كان المدعو لبيبًا فطنًا؛ فقد رأى النبي (ﷺ) رجلًا جالسًا وسط المسجد مشبكًا بين أصابعه، يحدث نفسه، فأومأ إليه النبي (ﷺ)، فلم يَفْطَنْ، فالتفت (ﷺ) إلى أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، وقال: "**إذا صلى أحدكم فلا يشبكن بين أصابعه، فإن التشبيك من الشيطان، فإن أحدكم لا يزال في صلاةٍ ما دام في المسجد حتى يخرج منه**" (ابن حنبل، د ت، ص٧٧-٧٨)، إذ لما لم يفهم الرجل إماءة النبي (ﷺ)، لم يكرر له النبي (ﷺ) الإشارة، ولم يعين له خطأه مباشرة؛ دفعًا للحرج عنه، بل توجه إلى أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) وكأن الكلام له، حتى إذا ما تفهم المخطئ خطأه تلقاه برحابة صدر.

(٢) الموعظة الحسنة:

قد لا تجدي الإشارة نفعًا، أو قد يتطلب الأمر مواجهة المدعو لبيان وجه الحق له، وخاصة إذا كان يجهل هذا الحق، أو كان يعلمه ويُعرض عنه، وهنا تأتي الموعظة الحسنة أسلوبًا مناسبًا للدعوة؛ قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ...﴿١٢٥﴾﴾ (سورة النحل).

والموعظة الحسنة هي تذكير الناس وتعليمهم دينهم بالأسلوب الجيد الذي يفيد السامعين، ويؤثر فيهم، ويجتذبهم إلى ما يريد الداعية بلاغه وامتثاله، وهي النصح بالكتاب

والسنة والقول الحسن (السقار، ١٤٣٦هـ، ص١٠٢)، وهي التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها (الشوكاني، ٢٠٠٧، ص٨٠٧)، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ (سورة النساء).

وكما تأتي الموعظة الحسنة لجذب انتباه المعرضين وتوجيههم، تكون أيضًا لاستعادة نشاط النفس ودفع الملل والسآمة عنها، لتكون دائمًا متيقظة لقبول الحق؛ عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله (ﷺ) ليحدث الحديث لو شاء العاد أن يُحصيه؛ أحصاه" (أبو داود، ٢٠٠٩، ص٤٩٦)، وعنها رضي الله عنها أنها قالت لعبيد بن عمير: "إياك وإملال الناس وتقنيطهم"، وقال عبد الله بن مسعود: "حدث القوم إذا أقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم، قيل وما علامة ذلك؟ قال: إذا حدثوك بأبصارهم فقد أقبلت عليك قلوبهم، فإذا اتكأ بعضهم على بعض وتثائبوا فلا تحدثهم" (البيهقي، ١٩٨٨، ص١٢٩)، وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): "روحوا القلوب، وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان" (ابن عبد البر، ١٩٩٤، ص٤٣٣)، وقال أبو حيان التوحيدي: "قد بلغني أن ابن عباس كان يقول في مجلسه بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقه والمسائل: أَحْمِضُوا (أفيضوا فيما يؤنسكم من الحديث والكلام)، وما أراه أراد بذلك إلا لتعديل النفس لئلا يلحقها كَلالُ الجد، ولتقتبس نشاطًا في المستأنف، ولتستعد لقبول ما يرد عليها فتسمع" (التوحيدي، د ت، ص٦٠)، وقال الفربري: "أملى البخاري يومًا عليَّ حديثًا كثيرًا، فخاف ملالي، فقال: طب نفسًا، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعتهم، والتجار في تجارتهم، وأنت مع النبي (ﷺ) وأصحابه" (الذهبي، ١٩٨٣، ص٤٤٥)، وإلى مثل ذلك أشار الشافعي حين جعل "أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأُحكِمت مبانيه، وابتهجت له قلوب سامعيه" (اليحصبي، ١٩٩٨، ص٢٢٩).

وتأتي الموعظة أكثر فائدة إذا لقيت قلوبًا متشوقة إليها، ويتحقق ذلك حال الاعتدال في عرضها؛ بحيث لا تقل فيُحرم نفعُها، أو تكثر فيُمل سماعُها؛ ولذلك قال ابن مسعود (رضي الله عنه) لأصحابه لما سألوه الموعظة كل يوم: "إني أُخبر بمكانكم، فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم، إن رسول الله (ﷺ) كان يتخوّلُنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا" (مسلم،

٢٠٠٦، ص٢١٧٢)؛ إذ ليس المقصود الموعظة من حيث هي، وإنما المقصود إيصال الحق بهذه الموعظة، لذا وجب مراعاة حال المتلقي وتهيؤ قلبه لقبول الحق.

(٣) الجدال بالتي هي أحسن:

قد يرتقي المتلقي درجة في الإعراض فيصل إلى حد العناد والمكابرة، وهنا لا تُجدي الموعظة الحسنة معه نفعًا، ويحتاج الداعية إلى أن يسلك معه سلوك المجادلة بالتي هي أحسن؛ قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (سورة النحل)، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وحسن خطاب (الشيرازي، ٢٠٠٤، ص٣٧١)، أو "وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك" (الطبري، ١٩٩٤، ص٥٦٩).

وتأكيدًا على الهدف الأساس من الدعوة، وهو تبليغ أمر الله تعالى إلى الناس بأسلوب يرجى معه قبولهم؛ أمر الله تعالى رسوله (ﷺ) بأن يقابل الإساءة بالإحسان، والجفاء والغلظة بلين الجانب؛ طمعًا في ثواب الله (ﷻ) من ناحية، ورجاءً في هداية المدعوين، وتحول عداوتهم إلى ألفة ومناصرة من ناحية أخرى، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ (سورة فصلت).

وتحقيقًا لحسنى المجادلة كان على الداعية أن يلتزم فيها بآداب الحوار الإسلامي الراقي؛ فيترفع عن الكبر، ولا ينسب لنفسه فضلًا، إذ الحكم في الأولى والآخرة لله تعالى الذي يعلم الضال من المهتدي، قال تعالى: ﴿۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۙ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ (سورة سبأ).

وأن يُظهر بوضوح أن مقصده طلب الحق واتباعه، بغض النظر عمن جاء الحق على لسانه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٥﴾ (سورة سبأ) أي: "قل لا تسألون عن إجرامنا وذنوبنا لو أذنبنا، ونحن لا نسأل عن أعمالكم، فليكن المقصود منا ومنكم طلب الحقائق، وسلوك طريق الإنصاف، ودعوا ما كنا نعمل، ولا يكن مانعًا لكم من

اتباع الحق، فإن أحكام الدنيا تجري على الظواهر، ويتبع فيها الحق ويجتنب الباطل، وأما الأعمال فلها دار أخرى، يحكم فيها أحكم الحاكمين، ويفصل بين المتخاصمين أعدل العادلين" (السعدي، ٢٠٠٢، ص٦٨٠)، وقال الشافعي: "ما ناظرت أحدًا قط إلا أحببت أن يُوفَّقَ ويُسدَّدَ ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدًا إلا ولم أبال بيَّن الله الحق على لساني أو لسانه" (الأصفهاني، ١٩٩٦، ص١١٨).

وأن يتجنب الحديث فيما يجهل، فلا يجادل بغير علم، لأجل الظهور أو المفاخرة، أو غيرهما، فقد نعى القرآن على أهل الكتاب جدالهم بلا علم؛ فقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾(سورة آل عمران)، ففي الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده، وقد ورد الأمر بالجدال لمن علم وأيقن؛ فقال تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (سورة النحل) (القرطبي، ٢٠٠٦، ص١٦٥).

وأن يحسن الإصغاء لحديث من يجادله، فلا يلتفت عنه، ولا يقاطعه، قال الحسين بن علي (ﷺ): "يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثًا وإن طال حتى يُمسك" (ابن عبد البر، ١٩٩٤، ص٥٢١)؛ فيكون ذلك أوقع في نفس المستمع، وأرجى للقبول.

(٤) الدعوة بالقدوة:

لأسلوب القدوة تأثيره البالغ في نفوس المدعوين، وهو الأسبق إلى القلوب من مجرد الدعوة باللسان؛ ولذا قيل: حال رجل في ألف رجل، خير من قول ألف رجل في رجل، وقيل أيضًا: من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه (المناوي، ١٩٧٢، ص٧٨).

وتأكيدًا على أهمية هذا الأسلوب أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يتخذوا النبي (ﷺ) قدوة، وجعل الاقتداء به (ﷺ) سبيلًا لرضوان الله (ﷻ)، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (سورة الأحزاب)، بل أمر الله (ﷻ) رسوله (ﷺ) بأن يسلك طريق التوحيد الخالص مقتديًا بمن سبقه من الأنبياء

والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة الأنعام)، كما أمره أن يتحمل أذى قومه، ولا يتعجل لهم العقوبة متأسيًا بحال أولي العزم من الرسل، فقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ... ﴿٣٥﴾﴾ (سورة الأحقاف).

كما أشار أولو العلم إلى أن تخلق الداعية بما يدعو الناس إليه، وتطبيقه فيما بينهم عمليًا يجعله جديرًا بالقبول عند الله تعالى وعند الناس، وحُقَّ لمن هذا حاله أن يؤتى إليه، فضلًا عن تلقي دعوته بالقبول، سئل عبد الله بن المبارك: "أين تريد؟ قال: إلى البصرة، فقيل له: من بقي؟ فقال: ابن عون، آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه" (المقدسي، ١٩٩٩، ص١٤٥).

وعليه فالداعية مطالب بأن يجعل من نفسه قدوة في كل خير؛ مبتغيًا ما عند الله تعالى من فضل، مقتديًا بالنبي (ﷺ) وبمن سار على دربه بإحسان في الدعوة إلى الله (ﷻ) بالقول والعمل.

(٥) الدعوة بالترهيب:

فقد لا تجدي الأساليب السابقة نفعها المرجو في نفوس المدعوين، وقد تحمل الدعوة باللين المدعوَّ على التراخي في سلوك مسلك الحق، ويسلك الشيطان لقلبه طريق العمر الطويل والأمل البعيد، فيؤخر التوبة متمنيًا على الله تعالى الأماني، وهنا يأتي دور الدعوة بالترهيب كأكثر أساليب الدعوة تأثيرًا.

ولا يعني الترهيب استخدام الشدة المطلقة، وإنما هو صورة من صور الحكمة التي تقتضى استخدام الأسلوب المناسب في الوقت المناسب، وهو في الحقيقة رفق بالمدعوين، وإنقاذ لهم من عاقبة الغواية وذلها في الدنيا والآخرة، قال سفيان الثوري لأصحابه: "تدرون ما الرفق؟ ... أن تضع الأمور في مواضعها: الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه" (الغزالي، ٢٠٠٥، ص١٠٨٤).

ولا يأتي الترهيب على درجة واحدة من الشدة، بل يتدرج من اللوم والعتاب، إلى الهجر والإعراض؛ فمن صور الترهيب باللوم والمعاتبة قول: (تربت جبينك)، وهي: "كلمة تقولها العرب، جرت على ألسنتهم، وهي من التراب، أي سقط جبينه للأرض، وهو كقولهم: رغم أنفه

... كلمة تجري على اللسان، ولا يراد بها حقيقتها" (ابن حجر، د ت، ص٤٥٣)، يقول أنس رضي الله عنه: لم يكن رسول لله (ﷺ) فاحشًا ولا لعانًا ولا سبابًا، كان يقول عند المعتبة (أي العتاب): "**ما له ترب جبينه**" (البخاري، ٢٠٠٢، ص١٥١٤)، ومن صوره تكرار التأكيد على موطن المخالفة، ومن ذلك ما فعله النبي (ﷺ) مع أسامة بن زيد حين قتل رجلًا من المشركين بعد أن قال لا إله إلا الله، فقال له رسول الله (ﷺ) معاتبًا: "**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟!**" يقول أسامة: "فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم" (البخاري، ٢٠٠٢، ص١٠٤٥).

وقد يأتي الترهيب في صورة الهجر والإعراض الخاص؛ فقد رأى رسول الله (ﷺ) قبة مشرفة، فسأل "**ما هذه؟**" فقال له أصحابه: هذه لفلان، فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبُها رسولَ الله (ﷺ) يسلم عليه في الناس؛ أعرض عنه، صنع ذلك مرارًا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فأخبروه بكراهية رسول الله لقبته، فهدمها حتى سواها بالأرض، فرآها النبي (ﷺ) وقد هدمت، فقال: "**أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا؛ إلا ما لا**" (أبو داود، ٢٠٠٩، ص٥٢٠-٥٢١)، يعنى ما لا بد منه.

وقد يشتد الترهيب فيصل إلى مستوى المقاطعة والهجر العام؛ ومن ذلك قصة الثلاثة الذي تخلفوا عن غزة تبوك بغير عذر، فأمر النبي (ﷺ) أهل بيتهم والناس في المدينة بهجرهم وعدم الكلام معهم حتى ضاقت عليهم الأرض، يقول كعب بن مالك مصورًا حاله وقتئذ: "نهى رسول الله (ﷺ) المسلمين عن كلامنا، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت الأرض في نفسي، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، وكنت آتي رسول الله (ﷺ)، فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام عليَّ أم لا؟ ثم أصلي قريبًا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليَّ (أي: بنظره)، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني" (البخاري، ٢٠٠٢، ص١٠٨٣، ٤٤١٨)، وظلوا على حالتهم هذه في دائرة الترهيب بالهجر العام حتى أنزل الله تعالى ما يفيد بقبول توبتهم، فقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ (سورة التوبة).

مما سبق يتبين أن عوامل نجاح الدعوة متعددة؛ فمنها ما يتعلق بالداعية نفسه، ومنها ما يتعلق بالمدعوين، ومنها ما يتعلق بموضوع الدعوة، ومتى كانت الدعوة أكثر التزامًا بهذه العوامل كلما كانت أقرب للقبول، وأوقع في التأثير، وأدنى إلى تحقيق أهدافها.

الدراسة الميدانية:

استهدفت الدراسة الميدانية الوقوف على الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر؛ ولتحقيق ذلك تم تصميم مقياس الدراسة.

وصف مقياس الدراسة:

تكون مقياس الدراسة من (٤٥) عبارة تكشف عن الصورة الواقعية للدعاة من وجهة نظر عينة الدراسة، وجاءت العبارات متنوعة في إطار ثلاثة محاور وفق ما ورد في الإطار النظري (عبارات تتعلق بالداعية نفسه – عبارات تتعلق بالمدعوين – عبارات تتعلق بموضوع الدعوة)، وأمام كل عبارة (٣) بدائل؛ (نعم) وتأخذ ٣ درجات، (أحيانًا) وتأخذ درجتين، (لا) وتأخذ درجة واحدة، وذلك في العبارات الموجبة، وعددها (٣٥) عبارة، وجاءت على الترتيب بأرقام (١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤)، (نعم) وتأخذ درجة واحدة، (أحيانًا) وتأخذ درجتين، (لا) وتأخذ ٣ درجات، وذلك في العبارات السالبة، وعددها (١٠) عبارات، وجاءت على الترتيب بأرقام (٣، ٨، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٣٩، ٤٥)، وتتراوح درجات المقياس بين (٤٥ – ١٣٥) درجة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من (١٣٩ طالبًا)؛ يمثلون طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية البالغ عددهم (٦٢ طالبًا)، واللغة العربية البالغ عددهم (٨٤ طالبًا) بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر، وطبقت الدراسة الاستطلاعية على (٣٠ طالبًا) منهم، وتم استبعاد (٩ طلاب لم يجيبوا عن أداة الدراسة)، وعليه بلغ حجم العينة الأساسية للدراسة (١٠٠) طالب، بواقع (٥١) طالبًا من شعبة اللغة العربية، و (٤٩) طالبًا من شعبة الدراسات الإسلامية

بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر، ويوضح جدول (١) التالي توزيع العينة على متغيرات الدراسة الديموغرافية:

جدول(١) توزيع عينة الدراسة وفق المتغيرات الديموغرافية

المتغيرات		عدد العينة	النسبة المئوية
مكان المسجد	ريف	٨٧	%٨٧
	حضر	١٣	%١٣
عمر الإمام	شاب	٦٨	%٦٨
	كبير في السن	٣٢	%٣٢
وظيفة الإمام	راتب	٥٧	%٥٧
	مكافأة	٤٣	%٤٣
طبيعة المسجد	أوقاف	٧٨	%٧٨
	أهالي	٢٢	%٢٢
المجموع		١٠٠	%١٠٠

الخصائص السيكومترية للمقياس:

تم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس وفق ما يلي:

أولًا: الصدق:

اعتمد الباحث في ذلك على صدق المحكمين، والاتساق الداخلي للمقياس، وذلك كما يلي:

١- صدق المحكمين:

بعد إعداد المقياس في صورته المبدئية، تم التحقق من صدقه، والذي يقصد به: صلاحية المقياس لقياس ما وضع لقياسه؛ من خلال استطلاع آراء المحكمين، من أعضاء هيئة التدريس بلغ عددهم (٩) محكمين في مجال التربية الإسلامية، وأصول التربية، والدعوة؛ بهدف فحص عبارات المقياس، وإبداء الرأي في وضوح تعليمات المقياس ومدى ملاءمة الصياغة اللغوية، ومدى انتماء كل عبارة من عبارات المقياس للهدف منه، ومدى أهمية العبارات، وقد جاءت نسب اتفاق المحكمين على عبارات المقياس ما بين (٨٨,٨% - ١٠٠%)، ومن ثم

كان هناك اتفاق على عبارات المقياس، إلا أن بعض المحكمين أبدى رأيه بتعديل بعض العبارات، والتي التزم بها الباحث.

٢- حساب الاتساق الداخلي للمقياس:

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالبًا، ثم تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس أو ما يسمى بالتجانس الداخلي؛ وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مفردة والبعد الذي تنتمي إليه، وبين درجة كل مفردة من مفردات المقياس والدرجة الكلية له، وبين درجة كل بعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية له، وذلك فيما يلي:

(أ) حساب الاتساق الداخلي للمقياس بحساب الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه؛ وهو ما يوضحه جدول (٢) التالي:

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه

العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
عوامل تتعلق بالداعية		عوامل تتعلق بالمدعوين		عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	
١	**٠,٧٥٤	٩	**٠,٤٧٨	٢	**٠,٧١٥
٣	**٠,٦٢٤	١١	**٠,٨٠٣	٤	**٠,٥٧٩
٧	**٠,٦٢٣	١٢	**٠,٦٨٥	٥	**٠,٧٠٢
٨	**٠,٤٩٨	١٣	**٠,٧٥٠	٦	**٠,٦٢٢
١٤	**٠,٦٧٤	٢٤	**٠,٥٣٠	١٠	**٠,٥٦٣
١٥	**٠,٥٩٩	٢٥	**٠,٧٤٢	١٨	**٠,٧٢١
١٦	**٠,٧٠٨	٢٦	**٠,٥٦٨	١٩	**٠,٥٢٦
١٧	**٠,٥١٥	٣٠	**٠,٦٤٣	٢٠	**٠,٨٣٥
٢١	**٠,٧٣٤	٣٣	**٠,٦٠١	٢٩	**٠,٦٥١
٢٢	**٠,٧٢٣	٣٥	**٠,٦٨٢	٣١	**٠,٦٩٤
٢٣	**٠,٧٤٨	٣٧	**٠,٦٧٨	٣٢	**٠,٨١٣
٢٧	**٠,٧٢٦	٣٩	**٠,٥٦١	٣٤	**٠,٧١٩
٢٨	**٠,٥٩٦	٤٠	**٠,٥٦٢	٣٦	**٠,٥٥٦

٣٨	**٠,٦٤٤	٤٤	**٠,٨٣٣	٤٢	**٠,٦٦٣
٤١	**٠,٥٤٦	٤٥	**٠,٥٠٩	٤٣	**٠,٦٥١

** دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

يتضح من جدول (٢) السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)؛ وبالتالي فهي مقبولة.

(ب) حساب الاتساق الداخلي للمقياس بحساب الارتباط بين درجة كل عبارة بالدرجة الكلية للمقياس؛ وهو ما يوضحه جدول (٣) التالي:

جدول (٣) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس

العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
١	**٠,٧٢٠	١٣	**٠,٧٣٩	٢٥	**٠,٦٧٤	٣٧	**٠,٦٥٧
٢	**٠,٦٥١	١٤	**٠,٥٩٤	٢٦	**٠,٥٧٨	٣٨	**٠,٦٠٠
٣	**٠,٥٧٢	١٥	**٠,٥١٠	٢٧	**٠,٧٨٤	٣٩	**٠,٥٨٩
٤	**٠,٥٤٤	١٦	**٠,٧٦٤	٢٨	**٠,٦٤٣	٤٠	**٠,٤٩٨
٥	**٠,٧٢٤	١٧	**٠,٤٩٩	٢٩	**٠,٦٢٤	٤١	**٠,٤٩٧
٦	**٠,٦٣٤	١٨	**٠,٧٣٣	٣٠	**٠,٦٤٠	٤٢	**٠,٦٣٦
٧	**٠,٦٣٤	١٩	**٠,٥٨٤	٣١	**٠,٦٢٦	٤٣	**٠,٦٣٣
٨	**٠,٣٨٦	٢٠	**٠,٧٩٤	٣٢	**٠,٧٩٠	٤٤	**٠,٧٦٦
٩	**٠,٤٤٦	٢١	**٠,٧٥٧	٣٣	**٠,٥٧٧	٤٥	**٠,٥٧٣
١٠	**٠,٥٥٣	٢٢	**٠,٧١٢	٣٤	**٠,٧٣٨		
١١	**٠,٧٤٩	٢٣	**٠,٧٠٧	٣٥	**٠,٧٠٨		
١٢	**٠,٦١٥	٢٤	**٠,٤٧٣	٣٦	*٠,٣٧٩		

** دالة عند ٠,٠١ * دالة عند ٠,٠٥

يتضح من جدول (٣) السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)؛ وبالتالي فهي مقبولة.

(ج) حساب الاتساق الداخلي للمقياس بحساب الارتباط بين درجة كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس؛ وهو ما يوضحه جدول (٤) التالي:

جدول (٤) معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس

م	أبعاد مقياس الصورة الواقعية للدعاة	معامل الارتباط
١	عوامل تتعلق بالداعية	٠,٩٦٤ **
٢	عوامل تتعلق بالمدعوين	٠,٩٦٤ **
٣	عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	٠,٩٧٣ **

** دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

يتضح من جدول (٤) السابق أن معاملات الارتباط بين درجة كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، ومن ثم يمكن استخدام المقياس والثقة في نتائجه.

ثانيًا: الثبات:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ، والتي يوضحها جدول (٥) التالي:

جدول (٥) ثبات المقياس بألفا كرونباخ

م	أبعاد مقياس الصورة الواقعية للدعاة	معامل الثبات ألفا كرونباخ
١	عوامل تتعلق بالداعية	٠,٨٩٧
٢	عوامل تتعلق بالمدعوين	٠,٨٩٥
٣	عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	٠,٩٠٨
	ثبات الدرجة الكلية	٠,٩٦٤

يتبين من الجدول (٥) السابق أن المقياس حصل على معامل ثبات (٠,٩٦٤)، وهو معامل ثبات مرتفع يدعو إلى الثقة في المقياس، ودقة النتائج، كما أن ثبات الأبعاد زاد عن (٠,٨٩) وهو معامل ثبات مرتفع دال إحصائيًا.

نتائج الدراسة:

أولًا: عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما الصورة الواقعية للدعاة كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر؟

وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام الوزن النسبي وفقًا لمقياس ليكرت الثلاثي، حيث تم منح الإجابات الدرجات (٣- ٢- ١) للعبارات الموجبة، (١- ٢- ٣) للعبارات السالبة، ولتحديد الوزن النسبي تم حساب المدى (٣- ١ = ٢)، وتقسيمه على مستويات المقياس، بمعني (٢/ ٣= ٠,٦٦)، ثم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس وهي (١)، وهكذا أصبح التقييم بناء على متوسط الوزن النسبي، كما يبينه جدول (٦) التالي:

جدول (٦) التقييم بناء على متوسط الوزن النسبي

الرقم	درجة الواقع	القيمة المعطاة لمستويات التقييم	
		عند إدخال البيانات	الوزن النسبي للمتوسطات
١	كبيرة	٣	من(٣) إلى (٢,٣٤)
٢	متوسطة	٢	من(٢,٣٣) إلى (١,٦٧)
٣	ضعيفة	١	من (١,٦٦) إلى (١)

ومن أجل التعرف على الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب ودرجة الواقع لاستجابات أفراد العينة، والتي يوضحها جدول (٧) التالي:

جدول (٧) المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب ودرجة الواقع لاستجابات عينة الدراسة

م	الأبعـــاد	المتوسطات	الانحرافات	الترتيب	درجة الواقع
١	عوامل تتعلق بالداعية	٢,٥٤	٠,٦٦٨	١	كبيرة
٢	عوامل تتعلق بالمدعوين	٢,٥١	٠,٦٥٠	٢	كبيرة
٣	عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	٢,٤٥	٠,٦٦٤	٣	كبيرة
الدرجة الكلية للمقياس		٢,٥٠	٠,٦٦٠	-	كبيرة

يتضح من الجدول (٧) السابق أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الأبعاد وفي الدرجة الكلية للمقياس، وفي ما يلي تفصيل ببيان عبارات كل بعد من تلك الأبعاد:

البعد الأول: عوامل تتعلق بالداعية:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب ودرجة الواقع لاستجابات أفراد العينة على عبارات البعد الأول (عوامل تتعلق بالداعية)، كما يوضحها جدول (٨) التالي:

جدول (٨)

الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة في البعد الأول (عوامل تتعلق بالداعية)

م	الفقرات	المتوسطات	الانحرافات	الترتيب	درجة الواقع
١	يستشعر الداعية المسؤولية الملقاة على عاتقه	٢,٥٥	٠,٦٠٩	١٠	كبيرة
٣	ينقل الأخبار دون تثبت من مصادرها	٢,٧١	٠,٥٩١	٣	كبيرة
٧	يطوّر من مهاراته الدعوية	٢,٣١	٠,٨٤٩	١٢	متوسطة
٨	يُظهر عيوب زملائه من الدعاة أمام الجمهور	٢,٨٤	٠,٤٦٥	٢	كبيرة
١٤	يُحسِن تلاوة القرآن ويعرف آداب الصلاة وأحكامها	٢,٦٦	٠,٦٥٤	٥	كبيرة
١٥	يُظهر نفسه أمام المسؤولين والشخصيات العامة دون حاجة	٢,١٩	٠,٨٦١	١٥	متوسطة
١٦	يلتزم باللوائح والقوانين المنظمة لعمله	٢,٧٠	٠,٥٧٧	٤	كبيرة
١٧	يتواجد في المسجد باستمرار في ساعات عمله الرسمية	٢,٢٢	٠,٧٥٩	١٤	متوسطة
٢١	يشعر بعدم القدرة على التغيير ولسان حاله (ماذا أفعل؟)	٢,٢٧	٠,٧٨٩	١٣	متوسطة
٢٢	يُحدِّث معلوماته باستمرار بكثرة القراءة والاطلاع	٢,٤٠	٠,٧٥٢	١١	كبيرة
٢٣	يطبق مهارات الخطابة كالإشارة ونبرة الصوت في خطبته	٢,٥٩	٠,٦٩٧	٧	كبيرة
٢٧	يعترف بالخطأ ويصححه إذا وقع فيه	٢,٦٥	٠,٦٠٩	٦	كبيرة
٢٨	يتحرج من قول لا أدري إذا سئل عما لا يعلم	٢,٥٦	٠,٧٠٠	٩	كبيرة
٣٨	يُرجع الفضل إلى الله تعالى في كل توفيق أو نجاح	٢,٨٨	٠,٤٠٨	١	كبيرة
٤١	يعترف بفضل معلميه عليه ويذكر ذلك متى تطلب الأمر	٢,٥٧	٠,٧٠٠	٨	كبيرة
	الدرجة الكلية للبعد الأول	٢,٥٤	٠,٦٦٨	-	كبيرة

يتضح من الجدول (٨) السابق أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الدرجة الكلية للبعد الأول، بمتوسط حسابي (٢,٥٤)، وانحراف معياري (٠,٦٦٨)، وتراوحت العبارات ما بين (كبيرة ومتوسطة) حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٢,٨٨- ٢,١٩)، كما تراوحت الانحرافات ما بين (٠,٨٦١- ٠,٤٠٨).

وجاءت العبارة (يُرجع الفضل إلى الله تعالى في كل توفيق أو نجاح) في الرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٢,٨٨)، وانحراف معياري (٠,٤٠٨)؛ ويمكن تفسير ذلك في إطار شرف الدعوة إلى الله (ﷻ) ومنزلتها، إذ هي مهنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وعليه يشرُف الدعاة بهذه المكانة؛ متى أخلصوا فيها لله (ﷻ)، كما كان حال الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وإذا تحقق الإخلاص في نفس الداعية كان متوجهًا بكلِّه إلى الله تعالى، مُرجعًا كل توفيق أو نجاح يحققه إلى فضل الله (ﷻ) وعظيم عطائه.

بينما جاءت العبارة (يُظهر نفسه أمام المسؤولين والشخصيات العامة دون حاجة) في الرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي (٢,١٩)، وانحراف معياري (٠,٨٦١)؛ ويمكن تفسير ذلك أيضًا في إطار تحري الدعاة – من وجهة نظر عينة الدراسة – الإخلاص في عملهم، واستحضار مكانة الدعوة إلى الله تعالى في نفوسهم؛ وهو ما يدفعهم إلى تجنب كل موقف لا يليق بشرف الدعوة وشرف المنتسبين إليها، فلا يتقربون إلى المسؤولين أو الشخصيات العامة إلا بالقدر الذي يحقق منفعة عامة، وبما يحفظ للدعاة مكانتهم ومنزلتهم بين الناس.

البعد الثاني: عوامل تتعلق بالمدعوين:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب ودرجة الواقع لاستجابات أفراد العينة على عبارات البعد الثاني (عوامل تتعلق بالمدعوين)، والتي يوضحها جدول (٩) التالي:

جدول (٩)

الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة في البعد الثاني (عوامل تتعلق بالمدعوين)

م	الفقرات	المتوسطات	الانحرافات	الترتيب	درجة الواقع
٩	يراعي أحوال المدعوين ومستوى قدراتهم	٢,٥٨	٠,٦٢٢	٧	كبيرة
١١	يَقصده الناس في حل مشكلاتهم الاجتماعية	٢,٢٤	٠,٧٤٠	١٤	متوسطة

١٢	يشارك الجمهور في مناسباتهم الخاصة	٢,٤٤	٠,٧٤٢	١١	كبيرة
١٣	يتقبل توجيه الآخرين له وإن كانوا أصغر منه سنًا	٢,٥٢	٠,٦٤٣	٩	كبيرة
٢٤	يتدخل في حل مشكلات جمهور المسجد دون طلب منهم	١,٨٣	٠,٨٤١	١٥	متوسطة
٢٥	يقابل الناس دائمًا بالتبسم وطلاقة الوجه	٢,٧٠	٠,٥٢٢	٤	كبيرة
٢٦	يسارع بالانتقام ممن أساء إليه داخل المسجد أو خارجه	٢,٧١	٠,٦٠٧	٣	كبيرة
٣٠	يصحح المفاهيم المغلوطة لدى الناس برفق ولين	٢,٧٥	٠,٥١٩	٢	كبيرة
٣٣	يتكبر على الناس بعلمه ولا يتقبل منهم نقدًا	٢,٨٦	٠,٤٠٢	١	كبيرة
٣٥	يمتلك مهارات الاستماع والتحدث الجيد مع المختلفين فكريًا	٢,٤٨	٠,٦٧٣	١٠	كبيرة
٣٧	يقبل دعوة البسطاء من الناس ويشارك فيها بهمَّة	٢,٦٧	٠,٥٨٦	٦	كبيرة
٣٩	يصعِّد الخلافات التي قد تحدث في مسجده مباشرة إلى المسؤولين	٢,٣٦	٠,٧٥٩	١٣	كبيرة
٤٠	يتيح لرواد المسجد فرصة الحوار والمناقشة في دروسه	٢,٤٢	٠,٧٦٧	١٢	كبيرة
٤٤	يمازح المدعوين بصدق وبما يحفظ له وقاره	٢,٥٣	٠,٦٥٨	٨	كبيرة
٤٥	ينتظر مدح الناس وثناءهم على عمله	٢,٦٨	٠,٦٦٤	٥	كبيرة
الدرجة الكلية للبعد الثاني		٢,٥١	٠,٦٥٠	-	كبيرة

يتضح من الجدول (٩) السابق أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الدرجة الكلية للبعد الثاني، بمتوسط حسابي (٢,٥١)، وانحراف معياري (٠,٦٥٠)، وتراوحت العبارات ما بين (كبيرة ومتوسطة)، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٢,٨٦- ١,٨٣)، كما تراوحت الانحرافات ما بين (٠,٨٤١- ٠,٤٠٢).

وجاءت العبارة (يتكبر على الناس بعلمه ولا يتقبل منهم نقدًا) في الرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٢,٨٦)، وانحراف معياري (٠,٤٠٢)؛ ويمكن تفسير ذلك في إطار أهمية خلق تواضع ورفق الداعية في التأثير على المدعوين، واستمالة قلوبهم إلى الخير؛ يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ... ﴿١٥٩﴾﴾(سورة آل عمران)، والداعية الحق وإن كان محط أنظار الناس وملجأهم فيما يتعلق بأمور دينهم، إلا أنه يُقِرُّ في نفسه، ويترجم ذلك عمليًا في تعاملة مع الناس بأن حدود العلم فوق إحاطة البشر، إذ ﴿ ... وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة يوسف)، وهو ما يدفعه إلى اللين مع الناس وخفض

الجناح لهم، فلا يتكبر عليهم بعلم، ولا يتأفَّف أن يتلقى منهم نقدًا يُقوِّم به حالَه، ويُرجعه إلى الصواب متى حاد عنه، وإن كان نقد الناس له في غير محله وجب عليه بحكم منزلته بينهم أن يُنزِلَهم منزلتهم، ويراعيَ أحوالهم، ويبينَ لهم الحق بلطفٍ دون جفاء أو تعصب.

بينما جاءت العبارة (يتدخل في حل مشكلات جمهور المسجد دون طلب منهم) في الرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي (١,٨٣)، وانحراف معياري (٠,٨٤١)؛ ويمكن تفسير ذلك في إطار أهمية مراعاة حال المدعوِّين، وظروفهم الخاصة، وهو الأمر الذي يجعل ما يصلح في موقف ما، لا يصلح بالضرورة في جميع المواقف والأحداث، فلكل مقام مقال، وحال مراعاة الداعية ذلك قد يتأخر عن التدخل في حل بعض المشكلات في بعض المواقف؛ انتظارًا للوقت المناسب، أو لحين حضور أصحاب الكلمة المسموعة، أو لأن الموقف لا يستحق التدخل أصلًا، أو غير ذلك، وهو ما يجعله يبدو في بعض الأحيان – من وجهة نظر عينة الدراسة – غير مبادر بهمة لحل قد ما يحدث بين جمهور المسجد من مشاحنات أو مشكلات، وخاصة إذا لم يُطلب منه ذلك.

البعد الثالث: عوامل تتعلق بموضوع الدعوة:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب ودرجة الواقع لاستجابات أفراد العينة على عبارات البعد الثالث (عوامل تتعلق بموضوع الدعوة)، والتي يوضحها جدول (١٠) التالي:

جدول (١٠)

الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة في البعد الثالث (عوامل تتعلق بموضوع الدعوة)

م	الفقرات	المتوسطات	الانحرافات	الترتيب	درجة الواقع
٢	يتصدى للمعتقدات والأفكار الخاطئة بكل ثقة ووضوح	٢,٣٧	٠,٧٤٧	٩	كبيرة
٤	يُطبّق بنفسه ما يدعو الناس إليه	٢,٥٤	٠,٦١٠	٨	كبيرة
٥	يتعامل برفق مع المخالفين له في الرأي	٢,٦٠	٠,٦١٩	٥	كبيرة
٦	يتعاون مع زملائه في المجال الدعوي	٢,٥٧	٠,٦٥٥	٧	كبيرة

١٠	يوظف التكنولوجيا في مجال الدعوة	١,٨٠	٠,٨٤٠	١٢	متوسطة
١٨	يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة	٢,٧٨	٠,٤٨٣	٢	كبيرة
١٩	يعرض الخطبة الموحدة لفظًا فقط دون إبداع في مضمونها	١,٧٥	٠,٨٥٧	١٣	متوسطة
٢٠	يتأكد من صحة الأحاديث النبوية والأخبار قبل عرضها	٢,٧٤	٠,٥٤٣	٣	كبيرة
٢٩	يَعرض الآراء الفقهية المختلفة في القضية التي يتناولها دون تعصب	٢,٦٣	٠,٦٣٠	٤	كبيرة
٣١	ينشغل بمجال الدعوة لوضوح هدفه في نفسه	٢,٣٧	٠,٧٤٧	٩	كبيرة
٣٢	يتابع الأحداث الجارية باستمرار ويبين موقف الإسلام منها	٢,٥٩	٠,٦٦٨	٦	كبيرة
٣٤	يتعرض في دروسه للمشكلات المجتمعية في منطقته	٢,٢٠	٠,٨٠٤	١١	متوسطة
٣٦	يدرك أن مهمته التبليغ وأن الهداية والتوفيق من الله تعالى	٢,٨٤	٠,٤٨٦	١	كبيرة
٤٢	يستخدم اللغة العربية الفصحى في أداء خطبته	٢,٣٦	٠,٦٨٩	١٠	كبيرة
٤٣	يكثر من ذكر الله عز وجل مع نفسه ووسط الناس	٢,٦٣	٠,٥٨٠	٤	كبيرة
	الدرجة الكلية للبعد الثالث	٢,٤٥	٠,٦٦٤	-	كبيرة

يتضح من الجدول (١٠) السابق أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الدرجة الكلية للبعد الثالث، بمتوسط حسابي (٢,٤٥)، وانحراف معياري (٠,٦٦٤)، وتراوحت العبارات ما بين (كبيرة ومتوسطة) حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٢,٨٤- ١,٧٥)، كما تراوحت الانحرافات ما بين (٠,٨٥٧- ٠,٤٨٣).

وجاءت العبارة (يدرك أن مهمته التبليغ وأن الهداية والتوفيق من الله تعالى) في الرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٢,٨٤)، وانحراف معياري (٠,٤٨٦)؛ ويمكن تفسير ذلك في إطار أهمية فهم الداعية للهدف الأسمى من الدعوة، وهو الطمع في هداية الناس إلى الخير، وحضِّهم عليه بلطف ولين، وحرصه الدائم على ذلك، وأن يدرك أن مهمته إنما هي التبليغ ودلالة الناس على الخير، وتحذيرهم من طرق الغواية والشر، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ... ﴿٤٨﴾﴾ (سورة الشورى)، كما أن مرد هداية الناس وتوفيقهم ومعونتهم على الخير إلى الله تعالى وحده؛ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (سورة القصص)، ولا يتعارض حرص الداعية على هداية المدعوين مع قَصْرِ مهمتِه معهم على البلاغ، كما لا يدفعه هذا الدور –

المقصور على البلاغ – إلى التكاسل في أمر الدعوة، أو عدم طَرْقِ جميع الأبواب المتاحة أمامه لإرشاد الناس إلى كل خير، وحمايتهم من كل شر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ (سورة التوبة).

بينما جاءت العبارة (يعرض الخطبة الموحدة لفظًا فقط دون إبداع في مضمونها) في الرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي (١,٧٥)، وانحراف معياري (٠,٨٥٧)؛ ويمكن تفسير ذلك بأن بعض الدعاةِ قد يتخذون الخطبةَ الموحدةَ التي تصدرها وزارة الأوقاف بابًا للرتابة في عرض خطبته، وعدم الإبداع في مضمونها، وهو ما قد يحملهم مع طول الوقت على ترك القراءة والاطلاع والاستزادة من وسائل المعرفة المختلفة، وخاصة التكنولوجية، رغم إتاحتها؛ وهو ما يُغلق أمامهم أبوابًا كثيرة للمعرفة الدينية الموثوقة، فضلًا عن متابعة الأحداث الجارية المحلية أو الإقليمية أو العالمية، والتي يجب أن يكون الداعية على دراية بها؛ حتى يصحح للناس مفاهيمهم المغلوطة، ويبصِّرهم بمآلات الأمور، ويحذِّرهم من الانسياق وراء الشائعات المغرضة، وأفكار أصحاب الأهواء؛ بما يحفظ على المجتمع أمنه واستقراره، وهو الأمر الذي ينعكس في النهاية سلبًا على الدور الدعوي المأمول للدعاة.

ثانيًا: عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مستوى اختلاف صورة الداعية باختلاف متغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، عمره الزمني، طبيعة المسجد) كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالفرقة الرابعة بكلية التربية بتفهنا الأشراف جامعة الأزهر؟

وتم عرض نتائج كل متغير على حدة على النحو التالي:

١- متغير مكان المسجد (ريف/ حضر):

وللتحقق من صحة الفرض السابق تم استخدام اختبار "ت" t-Test لعينتين مستقلتين؛ للتعرف على الفروق بين متوسطات الاستجابات حول صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (مكان المسجد ريف – حضر)، والتي يوضحها جدول (١١) التالي:

جدول (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالة الفروق لاستجابات أفراد العينة وفقًا لمتغير (مكان المسجد)

الأبعاد	مكان المسجد	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	مستوى الدلالة
عوامل تتعلق بالداعية	ريف	٨٧	٣٨,٠٢	٥,٤٤	٠,٣٧١	٩٨	٠,٧١١ غير دالة
	حضر	١٣	٣٨,٦١	٤,٧٥			
عوامل تتعلق بالمدعوين	ريف	٨٧	٣٧,٩٨	٥,٢٤	١,٠٦	٩٨	٠,٢٩١ غير دالة
	حضر	١٣	٣٦,٣٠	٥,٨٥			
عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	ريف	٨٧	٣٦,٧٧	٥,٠٢	٠,٠١	٩٨	٠,٩٩٩ غير دالة
	حضر	١٣	٣٦,٧٦	٣,٧٠			
الدرجة الكلية	ريف	٨٧	١١٢,٧٨	١٤,٦٦	٠,٢٥٣	٩٨	٠,٨٠١ غير دالة
	حضر	١٣	١١١,٦٩	١٢,٩٩			

باستقراء النتائج الموضحة بجدول (١١) السابق يتضح أن قيمة (ت) المحسوبة، أقل من قيمة (ت) الجدولية، والتي = ١,٩٦ عند مستوى دلالة ٠,٠٥، و= ٢,٥٩ عند مستوى دلالة ٠,٠١؛ أي أن الفروق غير دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥)؛ مما يدل على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (مكان المسجد ريف – حضر) في الدرجة الكلية وفي الأبعاد؛ ويمكن تفسير ذلك في أن أركان الدعوة – كما سبقت الإشارة في الإطار النظري – تنحصر في الداعية والمدعوين وموضوع الدعوة، وعليه فإن الدعوة بطبيعتها تتخطى حاجز المكان، بصورة تجعل من المجتمع كله محلًا لها، كما أن طبيعة إعداد الداعية التعليمية في الريف لا تختلف عنها في الحضر، خاصة مع انفتاح العالم وتعدد وسائل نقل المعرفة وإتاحتها للجميع، هذا فضلًا عن أن اللوائح المنظمة لعمل الداعية واحدة في الريف والحضر؛ ولذا جاءت صورة الداعية في الريف متقاربة مع صورته في الحضر من وجهة نظر عينة الدراسة، وإن كان هذا لا يتنافى على الإطلاق مع الطبيعة الخاصة لكل بيئة ومجتمع، والتي يجب وضعها في الحسبان؛ لتحقيق مقاصد الدعوة وبلوغ أهدافها.

٢- متغير عمر الإمام (شاب/ كبير السن):

وللتحقق من صحة الفرض السابق تم استخدام اختبار "ت" t-Test لعينتين مستقلتين؛ للتعرف على الفروق بين متوسطات الاستجابات حول صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (عمر الإمام شاب – كبير السن)، والتي يوضحها جدول (١٢) التالي:

جدول (١٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالة الفروق لاستجابات أفراد العينة وفقًا لمتغير (عمر الإمام)

الأبعاد	عمر الإمام	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	مستوى الدلالة
عوامل تتعلق بالداعية	شاب	٦٨	٣٩,١١	٤,٤٦	٢,٨٧	٩٨	٠,٠٥ دالة عند ٠,١
	كبير السن	٣٢	٣٥,٩٣	٦,٤٠			
عوامل تتعلق بالمدعوين	شاب	٦٨	٣٨,٢٩	٤,٩٩	١,٤٤	٩٨	٠,١٥٣ غير دالة
	كبير السن	٣٢	٣٦,٦٥	٥,٨٩			
عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	شاب	٦٨	٣٧,٤٥	٤,٤٣	٢,٠٩	٩٨	٠,٣٩ دالة عند ٠,٥
	كبير السن	٣٢	٣٥,٣١	٥,٤٤			
الدرجة الكلية	شاب	٦٨	١١٤,٨٦	١٢,٨٠	٢,٣٠	٩٨	٠,٠٢٣ دالة عند ٠,٥
	كبير السن	٣٢	١٠٧,٩٠	١٦,٥٣			

باستقراء النتائج الموضحة بجدول (١٢) السابق يتضح أن قيمة (ت) المحسوبة، أكبر من قيمة (ت) الجدولية، والتي = ١,٩٦ عند مستوى دلالة ٠,٠٥، و= ٢,٥٩ عند مستوى دلالة ٠,٠١؛ أي أن الفروق دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥)؛ مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة في البعد الأول، والبعد الثالث، والدرجة الكلية، والتي تعزى إلى متغير (عمر الإمام) لصالح (شاب)، نظرًا لأنه ذو المتوسط الأعلى، وغير دالة في البعد الثاني؛ ويمكن تفسير ذلك في إطار ما يتمتع به الإمام الشاب – بحكم الطبيعة العمرية – من طاقة وحيوية تعينه على بذل الكثير من الجهد في مجال الدعوة؛ من حيث كثرة القراءة والاطلاع، والبحث الدائم عن الجديد في طرق الدعوة وأساليبها، ومحاولة

تلافي بعض القصور الذي قد يلاحظه على الدعاة كبار السن، فضلًا عن حداثة تخرجه وقرب المعلومة لذهنه، ومحاولة إثبات ذاته وجدارته بمكانة الدعاة، خاصة إذا كان تحت الاختبار الدعوي (يعمل بعقد مؤقت ويرغب في التثبيت في الوظيفة، أو يرغب في الترقي للمناصب الدعوية العليا مثلًا)، وهو الأمر الذي جعل الفروق الإحصائية دالة لصالح متغير (عمر الإمام – شاب) في البعد الأول (عوامل تتعلق بالداعية)، والبعد الثالث (عوامل تتعلق بموضوع الدعوة)، والدرجة الكلية.

في حين جاءت الفروق غير دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (عمر الإمام شاب – كبير السن) في البعد الثاني (عوامل تتعلق بالمدعوين)؛ ويمكن تفسير ذلك في أن تأثير عامل الشباب يظهر أكثر فيما يتعلق بطبيعة الداعية نفسه، واهتمامه بموضوع الدعوة، وهو الأمر الذي قد يملك فيه الإمام الشاب زمام الأمور أكثر من غيره، أما ما يتعلق بطبيعة المدعوين وطرق التعامل معهم، فهي أمور تحتاج خبرة وممارسة أكثر من كونها تحتاج علمًا ودراسة نظرية، وهو ما قد يفتقده الداعية الشاب بحكم حداثة انخراطه بالمجال الدعوي، فضلًا عن أن المدعوين تختلف أعمارهم، ويغلب كبر السن على كثير من رواد المساجد، ومثل المدعوّين في هذه السن قد يأنفون من أن يأتيهم التوجيه والإرشاد من الإمام الشاب، ويميلون أكثر إلى الإمام كبير السن، خاصة في أمور الإصلاح وفض النزاعات، في الوقت الذي قد يفوق الإمامُ الشابُ الإمامَ كبيرَ السن في نظر المدعوين من حيث التجديد في الأداء وتطوير المألوف في موضوع الدعوة؛ ولذا جاءت الفروق غير دالة في البعد الثاني وفقًا لمتغير (عمر الإمام شاب – كبير السن).

٣- متغير وظيفة الإمام (راتب/ خطيب مكافأة):

وللتحقق من صحة الفرض السابق تم استخدام اختبار "ت" t-Test لعينتين مستقلتين؛ للتعرف على الفروق بين متوسطات الاستجابات حول صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (وظيفة الإمام راتب – خطيب مكافأة)، والتي يوضحها جدول (١٣) التالي:

جدول (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالة الفروق لاستجابات أفراد العينة وفقًا لمتغير (وظيفة الإمام)

الأبعاد	وظيفة الإمام	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	مستوى الدلالة
عوامل تتعلق بالداعية	راتب	٥٧	٣٧,٥٩	٥,٦٢	١,٠٨	٩٨	٠,٢٨٠ غير دالة
	خطيب مكافأة	٤٣	٣٨,٧٦	٤,٩٢			
عوامل تتعلق بالمدعوين	راتب	٥٧	٣٧,٤٣	٥,٤٨	٠,٧١٤	٩٨	٠,٤٧٧ غير دالة
	خطيب مكافأة	٤٣	٣٨,٢٠	٥,١٤			
عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	راتب	٥٧	٣٦,٦١	٤,٣٢	٠,٣٦٨	٩٨	٠,٧١٤ غير دالة
	خطيب مكافأة	٤٣	٣٦,٩٧	٥,٥٣			
الدرجة الكلية	راتب	٥٧	١١١,٦٤	١٤,١٨	٠,٧٩١	٩٨	٠,٤٣١ غير دالة
	خطيب مكافأة	٤٣	١١٣,٩٥	١٤,٧٣			

باستقراء النتائج الموضحة بجدول (١٣) السابق يتضح أن قيمة (ت) المحسوبة، أقل من قيمة (ت) الجدولية، والتي = ١,٩٦ عند مستوى دلالة ٠,٠٥، و= ٢,٥٩ عند مستوى دلالة ٠,٠١؛ أي أن الفروق غير دالة إحصائيًا عند مستوى (٠.٠٥)؛ مما يدل على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (وظيفة الإمام راتب – خطيب مكافأة) في الدرجة الكلية وفي الأبعاد؛ ويمكن تفسير ذلك في إطار شرف الدعوة وشرف المنتسبين إليها، والذي ما إن استقر في ذهن الداعية حتى يبذل في هذا المجال وسعه، لا يضيره في ذلك أن كان خطيبًا راتبًا أو خطيبًا بالمكافأة، كما أن نظام العمل بالمكافأة للخطيب متاح لفئات عديدة؛ منهم الأئمة المحالون إلى المعاش، وبالتالي قد يحال الإمام إلى المعاش فيعمل خطيبًا بالمكافأة في نفس المسجد الذي كان يعمل فيه، أو في غيره في محيطه أو في حدود قريته، كما أن نسبة غير قليلة ممن يعملون خطباء بالمكافأة هم في الأساس ضمن العاملين في الوظائف الحكومية، من المعلمين في الأزهر، أو من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وهؤلاء مع قلة المقابل المادي للخطبة، يجتهدون في رسالتهم الدعوية عبر المنابر، فالأمر عندهم رسالة أكثر من كونه عملًا بمقابل مادي؛ ومن هنا جاءت صورة الداعية الراتب متقاربة بشكل كبير مع صورة الداعية الخطيب بالمكافأة، ما أسفر في النهاية عن

عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، تعزى إلى متغير (وظيفة الإمام راتب – خطيب مكافأة) في الدرجة الكلية وفي الأبعاد.

٤- متغير طبيعة المسجد (أوقاف/ أهالي):

وللتحقق من صحة الفرض السابق تم استخدام اختبار "ت" t-Test لعينتين مستقلتين؛ للتعرف على الفروق بين متوسطات الاستجابات حول صورة الدعاة كما يراها طلاب شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية جامعة الأزهر، والتي تعزى إلى متغير (طبيعة المسجد أوقاف – أهالي)، والتي يوضحها جدول (١٤) التالي:

جدول (١٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالة الفروق لاستجابات أفراد العينة وفقًا لمتغير (طبيعة المسجد)

الأبعاد	طبيعة المسجد	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	مستوى الدلالة
عوامل تتعلق بالداعية	أوقاف	٧٨	٣٧,٩٧	٥,٦٤	٠,٤٤١	٩٨	٠,٦٦٠ غير دالة
	أهالي	٢٢	٣٨,٥٤	٤,١٩			
عوامل بالمدعوين	أوقاف	٧٨	٣٧,٦٩	٥,٨٢	٠,٢٧٣	٩٨	٠,٧٨٥ غير دالة
	أهالي	٢٢	٣٨,٠٤	٣,٠١			
عوامل تتعلق بموضوع الدعوة	أوقاف	٧٨	٣٦,٧٥	٥,٢٤	٠,٥٢	٩٨	٠,٩٥٨ غير دالة
	أهالي	٢٢	٣٦,٨١	٣,٢٣			
الدرجة الكلية	أوقاف	٧٨	١١٢,٤٢	١٥,٥٦	٠,٢٨٢	٩٨	٠,٧٧٨ غير دالة
	أهالي	٢٢	١١٣,٤٠	٩,٤٠			

باستقراء النتائج الموضحة بجدول (١٤) السابق يتضح أن قيمة (ت) المحسوبة، أقل من قيمة (ت) الجدولية، والتي = ١,٩٦ عند مستوى دلالة ٠,٠٥، و= ٢,٥٩ عند مستوى دلالة ٠,٠١؛ أي أن الفروق غير دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥)؛ مما يدل على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، والتي تعزى إلى متغير (طبيعة المسجد أوقاف – أهالي) في الدرجة الكلية وفي الأبعاد؛ ويمكن تفسير ذلك – كما سبقت الإشارة في تفسير متغير مكان المسجد – في أن أركان الدعوة تنحصر في الداعية والمدعوين وموضوع الدعوة، وهذه الأركان تتحقق في المسجد أيا كانت طبيعته (أوقاف –

أهالي)، كما أن الدعوة بطبيعتها لا تقف عند حدود مكان معين بمواصفات معينة، والداعية الحق داع إلى الله (ﷻ) بلسانه وأفعاله، وإذا كانت الدعوة بالكلمة تظهر جليًا فوق المنابر، فإن الدعوة بالعمل تظهر بصورة أكثر جلاء في التعامل مع المدعوين داخل المسجد أو خارجه، وهو الأمر الذي يفسح المجال أمام محل الدعوة ليتسع حتى يشمل المجتمع كله، كما أن الداعية الذي يعمل في مساجد الأوقاف هو بذاته الداعية الذي قد يعمل في المساجد الأهلية؛ إما بنظام التطوع، أو بمقابل مادي من الأهالي، أو كمرحلة تأهيلية للتدريب على فنيات الخطابة ومواجهة الجمهور قبل الانتقال إلى مسجد آخر أكثر روادًا أو في منطقة حيوية، كما أن المساجد الأهلية هي الأخرى تخضع لإشراف وزارة الأوقاف، وبالتالي تطبق عليها نفس اللوائح والقوانين المنظمة لعمل مساجد الأوقاف؛ كل هذا وغيره قد ساعد – من وجهة نظر الطلاب عينة الدراسة – على تقليل الفجوة بين صورة الداعية في مساجد الأوقاف وصورته في المساجد الأهلية، وهو ما أسفر في النهاية عن عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة، تعزى إلى متغير (طبيعة المسجد أوقاف – أهالي) في الدرجة الكلية وفي الأبعاد.

ملخص نتائج الدراسة:

يمكن عرض نتائج الدراسة مجملة فيما يلي:

توصلت الدراسة الحالية إلى أن الصورة الواقعية للدعاة كما يراها الطلاب عينة الدراسة جاءت بدرجة كبيرة في الأبعاد الثلاثة (العوامل المتعلقة بالداعية، العوامل المتعلقة بالمدعوين، العوامل المتعلقة بموضوع الدعوة) والدرجة الكلية للمقياس، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة في الأبعاد الثلاثة كما يراها الطلاب عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات (مكان المسجد، وظيفة الإمام، طبيعة المسجد)، وفي متغير (عمر الإمام) في البعد الثاني (العوامل المتعلقة بالمدعوين)، في حين وجدت فروق دالة إحصائيًا في صورة الدعاة تعزى إلى متغير (عمر الإمام شاب – كبير السن) في البعدين الأول (العوامل المتعلقة بالداعية)، والثالث (العوامل المتعلقة بموضوع الدعوة)؛ لصالح متغير (شاب).

توصيات الدراسة:

في إطار ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج توصي بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بالبعد التربوي في إعداد الدعاة وتأهيلهم بعد تخرجهم، وقبل مزاولة مهنة الدعوة؛ من خلال ندوات وورش عمل متخصصة في هذا المجال.

- إعداد مقرر تربوي متكامل للكليات الشرعية والعربية ضمن برامج الإجازة العالية.
- التركيز على الكفاءة في اختيار الدعاة، واستمرار متابعة ذلك إداريًا؛ ضمانًا لارتقائهم في هذا الجانب.
- زيادة المقابل المادي للأئمة وخطباء المكافأة؛ تشجيعًا لهم وحضًا على بذل الكثير من الجهد في تطوير أنفسهم دعويًا.
- الاستمرار في تكثيف الأنشطة الدعوية لأئمة المساجد، وتعميم ذلك على كافة مساجد الجمهورية؛ إبرازًا للدور الحقيقي للمسجد في بناء المجتمع.
- الاهتمام بعنصر الشباب المتميز، وتهيئة مجال الدعوة أمامهم؛ استثمارًا لطاقاتهم في الحقل الدعوي.
- المتابعة الحقيقية لعمل الأئمة في المساجد، وعدم المحاباة في ذلك؛ تطبيقًا للقوانين واللوائح المنظمة لذلك من ناحية، وضمانًا للتفعيل الحقيقي لدور المسجد من ناحية أخرى.
- تصميم مواقع إلكترونية خاصة بالمساجد على مستوى المديريات والإدارات؛ لمتابعة أنشطة المساجد دوريًا، وإتاحة المجال للمشاركة الفاعلة للأئمة في ذلك.
- حصر الأئمة ذوي المهارة في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وتشجيعهم ماديًا ومعنويًا للارتقاء دعويًا في استخدام هذه الوسائل.
- عقد اجتماعات دورية بين الأئمة على مستوى الإدارات؛ للوقوف على مستجدات الواقع الدعوي، وتبادلًا للخبرات الدعوية بين الأئمة في التعامل مع هذه المستجدات.

مقترحات الدراسة:

في إطار نتائج الدراسة الحالية وتوصياتها، واستكمالًا لمسيرتها البحثية تقترح القيام بالبحوث والدراسات التالية:

- تقويم برنامج الإعداد المهني للطالب معلم اللغة العربية على ضوء مواصفات الداعية.
- تقويم برنامج الإعداد المهني للطالب معلم الدراسات الإسلامية على ضوء مواصفات الداعية.
- تطوير برامج إعداد المعلمين بكليات التربية للوفاء بالمهام الدينية التي يجب أن يقوم بها معلم المستقبل.
- الصورة المأمولة للداعية كما يراها (الطلاب – الخبراء) دراسة تحليلية من منظور إسلامي.

قائمة المراجع

١- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط٤، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

٢- ابن الصلاح "أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن": أدب المفتي والمستفتي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٦م.

٣- ابن القيم "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر": إعلام الموقعين عن رب العالمين، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.

٤- ابن القيم "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر": الفوائد، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ.

٥- ابن تيمية "أبو العباس أحمد بن عبد الحليم": مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤م.

٦- ابن حنبل "أبو عبد الله أحمد بن محمد" : المسند، مسند أنس بن مالك (ﷺ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

٧- ابن خُزَيمة "أبو بكر محمد": صحيح ابن خزيمة، ط٣، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٨- ابن خلكان "شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر": وفيات الأعيان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٠م.

٩- ابن راهويه "إسحاق بن إبراهيم الحنظلي": مسند إسحاق بن راهويه، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، ١٩٩٠.

١٠- ابن رسلان "أبو العباس أحمد بن حسين بن علي": شرح سنن أبي داود، الفيوم، دار الفلاح، ٢٠٠٩م.

١١- ابن عاشور "محمد الطاهر": تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٢- ابن عبد البر "أبو عمر يوسف بن عبد الله": جامع بيان العلم وفضله، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٩٩٤م.

١٣- ابن كثير "أبو الفداء إسماعيل": تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م.

١٤- أحمد أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط٢، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٧م.

١٥- أحمد شاكر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، ط١١، المنصورة، دار الوفاء، ٢٠١٤م.

١٦- الأصفهاني "أبو نعيم أحمد بن عبد الله": حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م.
١٧- أماني محمد حسن ونرمين سنجر وفاتن الطنباري: صورة المرأة الداعية في البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بصورتها الذهنية لدى المراهقات، مجلة دراسات الطفولة، مج٢٣، ع٨٨، جامعة عين شمس – كلية الدراسات العليا للطفولة، سبتمبر ٢٠٢٠م، ص ٣١ – ٣٦.
١٨- البخاري "محمد بن إسماعيل": صحيح البخاري، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ٢٠٠٢م.
١٩- البغدادي "أحمد بن علي بن ثابت": الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الرياض، دار المعارف، ١٩٨٣م.
٢٠- البيهقي "أحمد بن الحسين بن علي": الآداب، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٨م.
٢١- التوحيدي "أبو حيان": كتاب الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت، المكتبة العصرية، د ت.
٢٢- جابر عبد الحميد، أحمد خيري: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٩٦م.
٢٣- جمعة أمين عبد العزيز: الدعوة قواعد وأصول، ط٤، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٢٤- حصة بنت عبد الكريم الزيد، الجوهرة بنت محمد العمراني، أسماء بنت عبد العزيز الداود: إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر، مجلة الدراسات الدعوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٩، شعبان ١٤٣٨هـ، ص١١- ص٢٢٠.
٢٥- الذهبي "شمس الدين محمد بن أحمد": سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
٢٦- زكية منزل غرابة: صورة الدعاة الجدد في الدراما التليفزيونية: مسلسل الداعية نموذجًا دراسة تحليلية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة الجزائر، ع٣٩، ٢٠١٦م، ص ص٣٢٣ – ٣٦٠.
٢٧- سامي سمير عبد الفتاح وعثمان جعفر: الصفات الشخصية والأسلوبية للداعية في خواطر الشيخ الشعراوي: دراسة استقرائية تحليلية، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، مج٥، ع٢، جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية، يونيو ٢٠٢١م، ص٣١ – ٥٣.

٢٨- السجستاني "أبو داود سليمان بن الأشعث": سنن أبي داود، بيروت، دار الرسالة العلمية، ٢٠٠٩.
٢٩- السعيد غازي رزق: الخصائص النفسية والاجتماعية المتطلبة في ممارسة الدعوة الإسلامية دراسة في شخصية الدعاة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٢م.
٣٠- سمير المبحوح: الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، د ن، د ت.
٣١- شحات غريب جزر ومحمود يوسف محمد: المتطلبات الثقافية والتربوية لإعداد الدعاة في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ١٠٤، ج٢، ذو الحجة/ ديسمبر ٢٠٠١م، ص ص ٢٧٧ – ٣٢٧.
٣٢- الشوكاني "محمد بن علي": فتح القدير، تحقيق يوسف الغُوش، ط٤، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٧م.
٣٣- الشيرازي "محمد بن عبد الرحمن": جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
٣٤- الصنعاني "محمد بن إسماعيل": التنوير شرح الجامع الصغير، الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٤٣٢هـ.
٣٥- الطبراني "سليمان بن أحمد بن أيوب": المعجم الكبير، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.
٣٦- الطبري "محمد بن جرير": جامع البيان في تأويل آي القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٣٧- طه أحمد الزيدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، العراق، دار الفجر، الأردن، دار النفائس، ٢٠١٠م.
٣٨- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢م.
٣٩- عبد السلام إبراهيم فايد وحسن مختار حسين: الواقع التربوي لنظم إعداد الدعاة بكليات جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع٢٤، ١٩٩٢م.
٤٠- العربي عطاء الله قويدري: صورة شخصية الداعية المسلم المعاصر، مجلة التربية، س٣٢، ع١٤٧، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ديسمبر ٢٠٠٣م، ص٢٠٠ – ٢١٩.

٤١- العسقلاني" أحمد بن علي بن حجر": فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، المكتبة السلفية، د ت.
٤٢- علي عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٤٣- علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط٩، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٩م.
٤٤- العيني "أبو محمد محمود بن أحمد": عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
٤٥- الغزالي "أبو حامد محمد بن محمد": إحياء علوم الدين، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥م.
٤٦- القرطبي "أبو عبد الله محمد بن أحمد": الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.
٤٧- محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م.
٤٨- محمد الغزالي: مع الله، القاهرة، دار الشروق، د ت.
٤٩- محمد بن ناصر العبودي: الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ.
٥٠- محمد فوزي عبد المقصود: الأبعاد التربوية للدعوة الإسلامية والمعوقات المؤثرة على مسارها دراسة ميدانية، مؤتمر: التربية الدينية وبناء الإنسان المصري، المجلد الأول، كلية التربية، جامعة المنصورة في الفترة من ٢١ – ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣م.
٥١- مسلم "أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري": صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة، ٢٠٠٦م.
٥٢- المقدسي "عبد الله محمد بن مفلح": الآداب الشرعية، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م.
٥٣- المناوي " محمد عبد الرؤوف": فيض القدير شرج الجامع الصغير، ج١، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٢م.
٥٤- منقذ بن محمود السقار: الدعوة والداعية رؤية معاصرة، رابطة العالم الإسلامي، ع٢٦٦، السنة ٢٨، ١٤٣٦هـ .
٥٥- منى علي السيد الحماصي: صورة الداعية التي تعكسها القنوات الإسلامية المتخصصة وعلاقتها بصورته الذهنية لدى المراهقين دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٥٦- النووي "محيي الدين بن شرف": الأذكار، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.

٥٧- اليحصبي "أبو الفضل عياض بن موسى": ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

****